

شوال — ١٣٨٥

يناير- فبراير ١٩٦٦

# قافلة الزيت





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

في هذا العدد

# عيسر

لعزالي الموظفين

يسعدني اني اتمتع بفرصة جلوس عيسر الفطر المبارك

القدس لكم والافندو عائلتكم، اخلص النحائي وازكي التقيت.

لكل المودع عز وجل اني عيسر عليكم جميعا، وعلى المسلمين

في سماء الارض وفارجها، باليمن والخير والبركات. كما بطيب لي في هذه

المناسبة السعيدة اني اخرجكم عن خالص تقديري لحايد لقموه ومازلتهم

تبذلون من جهنم وقادون في سبيل الصالح العام.

توماس بارمر

توماس بارمر

رئيس شركة الزيت العربية الامريكية

يحتفل المسلمون في سماء الارض ومفارجها

بجلوس عيسر الفطر المبارك وتلوهم بفرحة بالاعين والبهجة والوشم

والسيرة تجر قافل الزيت تنهت هذه المناسبة السعيدة.

لتقدم بجمع لطيب النحائي وارسد التقيت.

لسيرة التجدير

الصفحة

- ١ تهنئة العيد
- ٢ سوق عكاظ
- ٤ هكذا عرفت شوقي
- ٥ مديرية الشؤون الزراعية في
- ٧ المدينة المنورة
- ١١ ترجمة الشعر
- ١٣ حاول أن تجيب
- ١٤ وصفوها - قصيدة -
- ١٥ صيانة الآلات في أرامكو
- ١٩ نباتات سامية
- محمد عبد الله عنان .. مؤرخ
- ٢١ الاسلام والاندلس
- ٢٣ مياه صالحة للري من البحر
- ٢٥ الخرج .. ماضيها وحاضرها
- ٢٩ في معترك الحضارة - كتاب الشهر
- ٣٢ أنشودة باسمه - قصيدة -
- ٣٣ ألوان
- ٣٤ من تراث العرب
- ٣٥ مركبات التنظيف الكيماوية
- ٣٩ خريف - قصة -
- ٤١ وقفة على آثار السودان الدوارس
- ٤٥ أجوبة حاول أن تجيب
- ٤٦ الحركة الأدبية في العالم العربي
- ٤٧ كيف تربيين طفلك - ركن المنزل
- ٤٩ الصفحة الضاحكة

صورة الفلاف

ناقلة زيت لدى ارسائها في فريضة رأس تنورة  
( منظر جوي ) .

تصوير : مودي

## قافلة الزيت

المجلد الثالث عشر

العدد العاشر

شيفت الدين عيسر

مديرها ورئيس تحريرها

فؤاد البكرين

المحرر المساعد

تصدر شهرياً بجمع  
شركة الزيت العربية الامريكية  
للموظفين الشركة - توزع مجاناً

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩ - الظهران ، المملكة العربية السعودية



تصميم وطباعة مطابع المطبوع

Designed and printed by Al-Muttafa Press, Dammam, Saudi Arabia

# سوق عكاظ من البدايات إلى النهايات



بقلم الأستاذ : عبد القوس الانصاري

سنحاول في هذه المقالة تحديد الزمن الذي بدأت فيه سوق عكاظ . والزمن الذي وُثِدَتْ فيه . وتحديد ظرف انتهائها أيسر بكثير من تحديد وقت ابتدائها .. لأن ابتداءها كان في عصر الجاهلية العربية الذي قلما يظفر فيه الباحث بشيء محدد التاريخ . ولما زمن انقضائها فقد كان في عهد الاسلام الذي عني فيه بتواريخ الأحداث الكبار ..

المعروف أن مولد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان في عام الفيل . وهو يوافق سنة ٥٧٠-٥٧١ م. وبعثته عليه السلام كانت على رأس الأربعين من مولده . وهي توافق سنة ٦١٠ م. وقد حدثنا المؤرخون وكتاب السيرة النبوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد شهد (المجمع العربي العكاظي) وهو غلام حدث . وراقته وهو في هذه السن المبكرة تلك الخطبة الرائعة التي جاءت على خلاف سنن خطباء عكاظ من فصحاء العرب ومفوهيهم ، اذ كانوا يخطبون

في المفاخرة والمنافرة وما أشبه من شؤون الدنيا . أما هذه الخطبة العجيبة الفذة في بابها التي ألفاها الشيخ السمع (قس بن ساعدة) الأيادي . وهو على جملة الأورق ، في حشد من عرب عكاظ ونبههم الى أنهم في ضلال عقدي كبير . فقد بقي أثرها ذا جذور عميقة في نفوس القوم . وبقيت عالقة في ذهن الرسول عليه السلام طيلة حياته . وجاءت مناسبة الاشادة بها يوم أقبل عليه وفد ياد ، في عام الوفود ، فسألم : ما فعل قس بن ساعدة ؟ فقالوا له : مات يا رسول الله ! فحدثهم عن ذكره له . وقال : « كأني أنظر اليه بسوق عكاظ على جمل له أورق ، وهو يتكلم بكلام عليه حلاوة ما أجدني أحفظه » . فلما قال له أحدهم : انه يحفظه وتلاه بين يديه . قال الرسول : (يرحم الله قسا ، اني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحده) . وحدثنا المؤرخون ورواة السيرة النبوية أيضا حديث شهود الرسول عليه السلام لحروب الفجار

التي اندلعت بين قريش وأحلافهم ، وهوازن ، وكان ابن أربع عشرة سنة أو خمس عشرة أو عشرين اذ ذاك . وقد سرد لنا صاحب كتاب (أسواق العرب) هذه الروايات وارتأى أن التوفيق بينها يتم اذا قررنا انه صلى الله عليه وسلم حضر أول حروب الفجار وهو ابن أربعة عشر عاما ، وآخرها بعد ذلك وهو ابن عشرين (١) فتكون حروب الفجار وقعت قبل البعثة بخمسة وعشرين عاما ، أي سنة (٥٨٥) م .

ويروي لنا أبو الوليد الأزرقي في كتابه (أخبار مكة) عن جابر بن عبد الله الانصاري أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم ، لبث بمكة يتبع الحاج في منازلهم ، في الموسم ، بمجنة ، وعكاظ . ومنازلهم بمنى وهو يتناديهم بقوله (من يؤميني وينصرني حتى أبلغ رسالات ربي وله الجنة ؟) .. فلا يجد أحدا يؤويه ولا ينصره ، حتى أن الرجل يرحل صاحبه من مضر أو اليمن فيأتيه قومه أو ذوو رحمه ، فيقولون : (احذر فتى



قريش لا يفتنك ...). يمشي بين (رحلهم) يدعوهم الى الله عز وجل ، فيشربون اليه بأصابعهم حتى يبعث الله عز وجل له من يثرب الخ. ويقول حديث آخر : ان الخنساء انحدرت يهودجها الى عكاظ ، تسجل فيها رسماً انها أعظم العربيات مصيبة ، بما قتل في إحدى المعارك القليلة من والدها سيد العرب : عمرو ابن الشريد ، وأخوها : صخر ومعاوية . وظلت على غشيانها سوق عكاظ يهودجها نادبة باكية كل عام ، حتى كان عام بدر فنافستها هند بنت عتبة في الأعلام في عكاظ بهذه (المصيبة) العظمى ، بما قتل يوم بدر من أبيها وعمها وأخيها .

**قافز** ضممنا هذه الأحاديث الى بعض ودرسناها أمكننا أن نخرج منها نتائج ايجابية ، جزئية وهامة لقضية التحقيق في ماضي سوق عكاظ في بدايتها وفي ذروة نشاطها الذي أعقبه انهيارها ، وانقضاؤها. ونستطيع أن نقول -استنتاجاً من الروايات المسرودة آنفاً : ان سوق عكاظ كان نشاطها كبيراً ، ومشهوراً ، واسمها ونفوذها مدوين في أنحاء جزيرة العرب ، وتأثيرها في عقلياتهم ومجتمعاتهم وأحوالهم طيلة حياة الرسول عليه السلام ، أمراً كان مرموقاً ولموسماً . ذلك أن وفود العرب وفدت اليه في العام العاشر للهجرة ، ومنهم وفد اباد قوم قس بن ساعدة الاذنين .. ومشهد وقفة جملة الأورق بين جموع عرب عكاظ ، وخطابه ذو الخلاوة بينهم لم يزل ماثلاً في ذهن الرسول ، حتى بعد أربعين عاماً من حدوثها . وقد ذكر بهما قومه الوافدين اليه بعدما انتشرت أضواء الاسلام في شتى أنحاء الجزيرة . وكانوا للخطاب حافظين لما يدل على عمق أثره في ألباب القوم على بعد واقعهم من أهدافه اذ ذلك .

فاذا فرضنا أن الرسول شهد قسا وعمره فوق العاشرة مثلاً ، فيكون عام الوفود بعد نحو خمسين عاماً من حدوثه المبكرة ، لأنه كان في سنة ١٠ هـ . كما ان تقديمه النبيل في حروب الفجار لقريش ، وهو ابن أربعة عشر عاماً الى عشرين يدل على ازدهار عكاظ في تلك الحقبة من الدهر . ووفود هند بنت عتبة على عكاظ عقب معركة بدر منافسة الخنساء في (الأعلام) بعظم مصيبتها هو الآخر يدل على أن عكاظ كانت حتى ذلك الوقت - وهو من الهجرة - مرجع قضايا العرب الكبرى ومناط آمالهم وآلامهم ومعرضهم الكبير .

هذا وكل ما أوردناه فيما سبق ، هو طرف من البحث أردنا من ورائه تحديد بعض أوجه ازدهار سوق عكاظ مما له مساس وصلة بعهد الاسلام في أول أحقابها . ونضيف الى ذلك ما رواه المؤرخون من أن اسلام الانصار لم ينشأ من منى بالموسم كما يظنه الكثيرون . وانما نشأ من سوق عكاظ نفسها ، حيث ظل النبي عليه السلام يعرض الاسلام كل عام على كل الوافدين الى عكاظ من كل قبائل العرب ، قبيلة قبيلة ، حتى هدئ الله يسه بعض بني قيلة وهم في عكاظ ، فأمنوا به ورجعوا الى بلدتهم (يثرب) وأعلنوا الاسلام ونشروه ثم كانت بيعة العقبة . وبعد المقدمات السالفة ندخل في صلب الموضوع .. وهو تحديد افتتاح سوق عكاظ .. واختتامها .. ومن أهم من تعرضوا لهذه المسألة الأستاذ سعيد الافغاني في كتابه (أسواق العرب) . يقول : (لسنا نعلم لهذه السوق بداية محدودة ، الا أننا نرجح وجودها قبل القرن السادس الميلادي) .

**على** هامش هذا الرأي سجلت تخطيط المراجع القديمة والحديثة في هذا الشأن .. فالألويسي ووجدي والاسكندري والعناني والدكتور محمد حسين هيكل اتفقوا على أن عكاظ افتتحت بعد عام الفيل بخمس عشرة سنة .. وينقض هذا الرأي ما روي من أن الرسول صلى الله عليه وسلم ، كان ينبل على أعمامه في حروب الفجار وعمره أربع عشرة سنة . أي بعد عام الفيل بأربع عشرة سنة .. اذ معنى هذا ، أن حروب الفجار وتقديم الرسول لقومه النبيل فيها . كانا قبل وجود عكاظ بستة مع أن حروب الفجار كان منشؤها من عكاظ نفسها كما هو معلوم . هذا تناقض واضح . وجاء المؤلف لنا بدلائله التي تقرر أن افتتاح سوق عكاظ كان قبل حروب الفجار بأمد مديد مثل المرأة التي باعت السمن بعكاظ وتزوجت بعيد شمس بعد ذلك . ومثل عمرو بن كلثوم الذي أنشد قصيدته بعكاظ وكان عائشاً حول سنة (٥٠٠م) . كما ان ولاية عشرة قضاة متابعين للقضاء في عكاظ قبل الاسلام يدل على بعد عهدها بالنسبة للاسلام ، وبالنسبة لحروب الفجار التي حدثت قبل البيعة بربع قرن من الزمان .

هذا كل ما توصل اليه صاحب (أسواق العرب) من النتائج حول مبدأ نشوء سوق عكاظ ، وهي نتائج طيبة . ونضيف اليها ما هو أكثر تحديداً وانطباقاً وتعريفاً بمبدأ نشأة هذه السوق

التي أحدثت دويماً كبيراً في جزيرة العرب ، وحاولت جمع متفرقهم ونجحت في كثير من توحيد أوضاعهم الاجتماعية والبيئية والسياسية .. قبل عهد الاسلام .

وهذا الذي نضيفه هو نتيجة دراسة فاحصة لحياة النابتة الجعدي (٢) وبعض شعره ذي العلاقة الوطيدة بحياته المديدة وبسوق عكاظ معا . ففي ديوانه وردت خمسة أبيات هي :

قالت أمامة كم عمرت زمانة  
وذبحت من عتير على الأوثان  
ولقد شهدت عكاظ قبل محلها  
فيها وكنت أعدم الفتيان  
والنذر بن محرق في ملكه  
وشهدت يوم هجائن النعمان  
وعمرت حتى جاء احمد بالهدي  
وقوارع تتلى من الفرقان  
وليست م الاسلام ثوبا واسعاً  
من سيب لا حرم ولا منان

وقد شرح ناشر الديوان (محمد زهير الشاويش) هذه الأبيات شرحاً مفيداً مستطاباً دقيقاً اذ يقول : (ان حكم النعمان كان في القرن السادس للميلاد ، فيغلب على الظن ان النابتة أدرك أواخر القرن الخامس للميلاد .. ثم قال : (ان النعمان بن المنذر ولي قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعة وعشرين عاماً (٥٨٦م) وتوفي قبل مبعثه بستين . )

**ولافز** واذا نظرنا الى أن النابتة الجعدي قد عاش نحو مائة وخمسين عاماً على أرجح الأقوال لدينا ، كان أكثر من نصفها في الجاهلية ، وأقلها في الاسلام (ودلينا على ذلك من شعره انه عاصر ثلاثة أجيال وانه توفي في أواسط المائة الأولى للهجرة) ..

واذا قرّنا الى ذلك قوله : انه شهد عكاظ قبل افتتاحها في محلها .. وهو قتي .. اي انه كان حدثاً في نحو عشر سنين .. أمكننا عندها أن نقول من باب التقريب ان سوق عكاظ بدى افتتاحها في محلها في نحو سنة ٦٠ قبل مولده صلى الله عليه وسلم وهو يوافق سنة (٥١١م) . وهذا التاريخ لا يفتقر عن التاريخ الذي حدده سعيد الافغاني بكثير .

أما تاريخ انتهاء سوق عكاظ .. فيحدثنا التاريخ انه كان سنة ١٢٩ هـ حيث خرجت الخوارج الحارورية مع المختار بن عوف في مكة في تلك السنة فنهوا سوق عكاظ فهجرت الى الآن (٣) .

# هل كنت تعرفت من سنوية

كنت افضل حافظا على سنوي ، تمتد وقتت بعقريته  
رأي الشيخ محمد المهدي في سنوية حافظ ابراهيم !!  
من قال : فأنتم اللذان خلقنا بقت !!  
كيف ألف سنوية مسرحية "مجنون ليلى" ؟

بضم : الاستاذ طاهر احمد الطامي

كنت في صباي اتعلم في مدرسة ابتدائية ببلدي  
« دمياط » تدعى « مدرسة شمس الفتوح »  
لصاحبها الشاعر المجيد « علي عي العزبي » .  
والد صديقي رجاء العزبي رئيس تحرير « مجلة  
الاذاعة والتلفزيون » الآن . وكان هذا الشاعر  
أحسن الله اليه . ينظم الأناشيد والقصائد المدرسية  
والقومية في مناسباتها ويجيد الالتقاء نظما ونثرا  
كأحسن ما يلقي الشعراء والخطباء . وكنت مع  
اثنين من زملائي الفرسان الأبطال الثلاثة الذين  
يختارون لالقاء بعض القصائد الوطنية . والأناشيد  
القومية في حضرة زائر كبير . أو مفتش قدير  
من مفتشي وزارة المعارف العمومية . أو لقيادة

التلاميذ في أناشيدهم المدرسية التي ينظمها « علي  
العزبي » في سهولة وقوة .  
وكان هذا الناظر الشاعر . نابعة دمياط في  
الشعر . وهو شاعرها الأول . بل « شاعر  
مصر الأول » في نظرنا في ذلك الحين !! .  
وكان يشتد علينا في حفظ القصائد والأناشيد .  
واجادة لقائها في هذه السن الصغيرة . حتى  
كانت ضربات العصا على القدمين لا تقل عددا  
عن غلطات اللسان أو سهو الأذهان .  
وكان للشاعر « علي العزبي » صلة بشاعر  
النيل حافظ ابراهيم . والشاعر امام العبد .  
وظالما كان يرسلهما ويرسلانه . ويداعبهما  
بالشعر ويداعبانه . وهو في رقة معانيه .  
وفصاحة ألفاظه أقرب اليهما من سائر الشعراء .  
ولكنه كان يميل في بعض شعره الى أنواع البديع .  
وأذكر من جناسه وتوريته في غزله قوله في حسناء :

جنت وجنت السورد من وجناتها  
فقلت من الجاني ؟ فقلت أنا الجاني  
وكان إلقاء هذا الشاعر لا يقل قوة وجودة  
عن إلقاء حافظ ابراهيم بل كان صوته أرق  
وأجمل من صوت شاعر النيل . فكان تأثيره  
في شباب دمياط أقوى تأثير ...

في ذلك الحين اشتهر كتاب بيتنا نحن الناشئين  
باسم « جواهر الأدب » يجمع من مختار الشعر  
والنثر طائفة لبعض المتقدمين والمحدثين . وفيهم  
حافظ ابراهيم . واحمد شوقي . ومحمود سامي  
البارودي . ولكن شعر حافظ كان أقرب الى  
نفسه لسهولة وموسيقاه الحزينة . وعاصفته  
الباكية . وليس أشد تأثيرا في النفس من يواعث  
البكاء والأحزان . لما فطر عليه الانسان من  
الرحمة . وحب الحياة . فالرحمة تكف الكثير



من شره ، وتدفعه الى عمل الخير ، ومعاونة أخيه في بأسائه .. وحب الحياة يثير في نفسه الألم لمن تعذب في الحياة أو فقدها .  
حتى اذا طويت أيام الصبا ، ونزلت القاهرة للدراسة ، جعلت أبحث عن شعر حافظ في الصحف والمجلات . وكان شوقي ما يزال في منفاه بالأندلس ، وقد أتاح له غيابه عن مصر . سعة في الشهرة . لا يتازعه فيها الا خليل مطران . وعبد الحليم المصري ، واسماعيل باشا صبري . وكان « ديوان حافظ ابراهيم » في طبعته الأولى . أول ديوان اشتريته . وقد حثني على شرائه ما قرأته من شعره في « مجلة الزهور » لصاحبها انطون للجميل . حينما كنت أتردد على قاعة المطالعة في دار الكتب المصرية . وما رأيته في « المجلة المصرية » و « الجوائب المصرية » اللتين كانتا لشاعر القطرين خليل مطران في أوائل هذا القرن .  
أما « احمد شوقي » فكنت لا أقرأ له كثيرا . فقد كان شعره أسمى من ادراك قتي لم ينل النصيب الكافي من الثقافة الأدبية . ولم يضرب في علم الشعر وفنه بما يؤهله للحكم على الشعراء . أو اصابة الرأي في شاعر عبقرى كشوقي .. ومن هنا خطر النقد الذاتي حين ينبعث بين شباب ما يزالون في مفتتح الطريق .  
ويشاء الله أن أقرأ سلسلة بحث أدبي كتبها خليل مطران في « المجلة المصرية » من الجزء الحادي عشر الصادر في ٢١ مارس ١٩٠٦ م الى الجزء الثامن عشر الصادر في يونيه ١٩٠٩ م بعنوان : « كيف ينظم شعراؤنا ؟ » . وكنت أعرف لمطران مكانته في عالم الأدب . وصحة رأيه . وقد كتب في هذا البحث كلمة عن « شوقي » جاء فيها :  
« ينظم بين أصحابه ، فيكون معهم . وليس معهم . وينظم في المركبة . وفي السكة الحديدية وفي المجتمع الرسمي . وحين يشاء وحيث يشاء . ولا يعرف جليسه انه ينظم الا اذا سمع منه بادیء بدء غمغمة تشبه النغم الصادر من غور بعيد ، ثم رأى ناظره . وقد برق وتواترت فيهما حركة المحجرين . ثم بصر به . وقد رفع يده الى جبينه . وأمرها عليه امرارا خفيفا هنيهة بعد هنيهة . فاذا قوطع في خلال النظم . انتقل الى أي بحث يباحث فيه حاضر الذهن . جميل البادرة كمادته في الحديث . ثم اذا استأنف ذلك المنظوم . ولو بعد أيام طوال . عاد اليه وكأنه لم ينقطع عنه .. »

ثم يقول :

« يكلف أحيانا بمعارضة المتقدمين . ولا يندر عليه أن يزيهم !! . لا يجهد فكره . ولا يكده في معنى أو مبنى . فأما المعنى فيجثه على أبعد من مرامه . ولا ينضب عنده لأنه يستخلصه من عقل فوار الذكاء . ومعارف جامعة الى أفانين الآداب في لغات الافرنج والاعراب .. الى مشاركات علمية . وتنبيهات فنية استفادها من مطالعته في صفوف الكتب . واتخذها من ملحوظاته ومسموعاته في جولاته بين بلاد الشرق والغرب . وأما المبني . فله فيه أذواق متعددة بتعدد مقامات القول . ترى فيه من نسج البحري . ومن صياغة ابي تمام . ومن وثبات المتنبي . ومن مفاجآت الشريف . ومن مسلمات مهباز .. وفي المجموع تجد صفة عامة للنظم هي : انه نظم شوقي .. ذلك شعر العبقرية والتفوق ! »  
قرأت هذا الوصف لخليل مطران فيما كتبه عن نوايغ شعراء العصر في بحثه المسلسل . وكنت وقتئذ من الشادين في الادب . المحيين لمجالس الأدباء . وكان من اساتذتي الشيخ محمد المهدي استاذ الأدب العربي وتاريخه في الجامعة المصرية القديمة . وله شهرة في نقد الشعر ودراسته وحسن اختياره . وكان حافظ قد اشتهر بين الجماهير بجودة إلقاءه الى ما له من شهرة بين الشباب بأشعاره الوطنية وقصائده الاجتماعية . وعظفه على البؤساء والمساكين .  
وكان شعر شوقي أعلى من مستوى الجماهير . وهو لا يجيد الالتقاء . فكان يكلف بعض أصدقائه ومعارفه بالقاء قصيدته .. واللقاء موهبة . أو فن يحتاج الى خبرة ومراة . واندماج فيما يلقي على السامعين . وبخاصة الشعر .  
فلم يوفق شوقي يوما الى من يلقي شعره القاء يجتذب الأذان فكانت قصائده في الحقل الذي يلقي فيها حافظ قصائده لا تصادف مسن السامعين تشجيعا كثيرا .. !  
وذاذ مساء مررت على الشيخ محمد المهدي جالسا في فناء الجامعة . فاستأذنته في الجلوس . ثم أخذت أسأله عن كبار شعرائنا . ومكانة كل منهم في طبقات الشعراء الخالدين فأجابني ان شوقي . ومطران في الطبقة الأولى . ولكنه يقدم شوقي على جميع الشعراء المعاصرين . وبعض المتقدمين .. ثم يأتي بعد خليل مطران عبد المحسن الكاظمي .. !  
وجعل يتحدث عن شعراء الطبقة الثانية . ولم يذكر بينهم حافظ ابراهيم . فقلت له في

دهشة : « حافظ ابراهيم في أي طبقة . وهل نسيته ؟ » فقال . وكأنما كان مستحضرا الجواب : « شعر حافظ ابراهيم اذا قيل لألفاظه أنفري نفرت . ولم يبق له منها شيء !! »  
وهو يعني انه شاعر صياغة لفظية وإيقاع موسيقي . لا شاعر معان مبتكرة وخيال خصب . وبيان خالد .

ولولا أن الشيخ المهدي في ذلك الحين كان من أقطاب الأدب الذين يقدرون كبار الأدباء ويحترمونهم . لأنهمته بالليل مع أخرى . لصادقة أو مودة بينه وبين شوقي جعلته يضمن في تقدير حافظ هذا الضن .. !  
غير أنني ما زلت وقتئذ على تقديمي لحافظ ابراهيم . وان كان ما سمعته من استاذي قد زعزع شيئا من ثقتي به . وبقالي على شعره . وكنت وغيري من شباب ذلك الجيل نقرأ لناقدي شوقي . وتأثر بأرائهم الجديدة . والشباب دائما نزاع الى الجديد والتجديد .. ولم تكن ملكتنا الأدبية وثقافتنا الفنية تساعدنا على تكوين رأي شخصي في شاعر كبير كشوقي أو تكشف لنا جوانب عبقرية .. !  
وكان شوقي قد اشتهر بما يرسل من حكم كالمتنبي في شعره . وذات يوم قرأت نقدا لكاتب لم يعلن عن اسمه . تناول أشهر بيت من حكمه . وهو :

**فانما الامم الأخلاق ما بقيت**

**فانهمو ذهب أخلاقهم ذهبوا**  
وادعى الكاتب أنه مسروق من قول « ابن رعاء العناني » الذي قال :

**فانما الامم الاخلاق ما صلحت**

**فانهمو فسدت أخلاقهم فسدوا**  
البيت الأول يبدو أنه الأصل وان الثاني مزعوم مرسوم . ولم أعرف ان هناك شاعرا يدعى ابن (رعاء) .

وذهبت الى شاعر العرب الشيخ عبد المحسن الكاظمي . وكنت قد عرفته واتصلت به . وأخذت أقرأ عليه ديوان شوقي بعد قراءتي عليه الجزء الأول والثاني من ديوان محمود سامي البارودي . وسألته عن شاعر يدعى « ابن رعاء العناني » وقصصت عليه قصة البيت . فضحك . وقال : « ان البيت الثاني كاذب . وشاعره مكذوب . والرعاء مؤنث الأرعل . والأرعل هو الأحمق . والرعاء هي الحمقاء . وابن الحمقاء لا يعظ الناس في الأخلاق » !! ...

• • •



وحينما كنت أقرأ على الشيخ عبد المحسن الكاظمي في داره ، ديوان محمود سامي البارودي كان يعجب بهزلة أسلوبه ونسجه المتن على مثال شعراء الصدر الأول ، وخاصة أشعاره الحماسية . ويعدّه زعيم شعراء العصر ، وأميرهم . ولكنه حينما أعاد نظره وسمعه لقصائد شوقي وأنا أقرأها عليه كان يطرب أكثر ما يطرب . وكان ذهنه يشب أكثر ما يشب ، وكان شعوره يفيض به فيضا . فقرأه يتغنّى مرددا معي بعض الأبيات ، أو أكثر الأبيات . ثم يقول : « لقد عرفت شوقي ، وقرأت له ثلاثين عاما ، وكنت أضعه بعد سامي البارودي . ولكنك يا بني في قراءتي معك الآن صمحت رأسي . وأمنت أن أحمد شوقي شاعر فحل خصب فياض فياض ، لا يلحقه البارودي ، بل لا يلحقه من الشعراء الكبار !! »

ولقد كنا نذهب مع شوقي في طرب بمعانيه ، ونسمو في اعجاب بخياله العجيب . وكان يدهشنا بمعارضته لكبار الشعراء المتقدمين . فيفيض . ويتفوق عليهم . فقد يكون لبعضهم قصيدة من أربعين أو خمسين بيتا ، فيعارضها شوقي بما تزيد أبياتها على المائتين . كما في معارضة قصيدة أبي الطيب المتنبي في مدح كافور الأحمدي وهي ستة وأربعون بيتا ومطلعها :

« أغالب فيك الشوق والشوق أغلب »

وأعجب من ذا الهجر والهجر أعجب . فقد عارضها أحمد شوقي بقصيدة « صدى الحرب » في الحرب العثمانية اليونانية . ومطلعها :

« بسيفك يعلو الحق ، والحق أغلب »

وينصر دين الله أيان تضرب »

وقد بلغت أبيات هذه القصيدة مائتين وستين بيتا . وأتى فيها من المعاني الجديدة ، والخيال الخصب ، والقدرة في معارضة المتنبي ، ومبارزته في حلبة القريض بالبديع الفرد ، وبما تخلف فيه المتنبي عن سبقه . ومن أمثلة ذلك وصفه للسفينة الانجليزية التي غرقت في الحرب العالمية الأولى بقنبلة غواصة ألمانية ، وكان فيها مصرع اللورد كشر ، فقد جاء في ذلك الوصف البليغ الموجز ما يلي :

ضربت بها وهي سر في الدجى

ليس دون الله تحت الليل سر

وجفت قلبا ، وخارت جوءا

ونزت جنبا ، وناءت في آخر

طعنت ، فانبجست فاستصرخت

فأناها حينها ، فهي خبر

• • •

وعرفت شوقي منذ ذلك الحين . وشعبت الى التأثير به ، والاستفادة من شعره وما يحويه من بلاغة عربية أصيلة ، وخيال معجز ، وعلم غزير ، وحكم صادقة بليغة . فافتت في عددها وبلاغتها وسدادها ما أتمى به حكماء الشعراء اذا استثنينا في ذلك أبا العلاء المعري .. !

وشجعتني حرفة الصحافة التي ملئت اليها عن صناعة التدريس في مبدأ حياتي العملية على أن أزور أمير الشعراء أحمد شوقي ، وكانت مسرحيته : « مجنون ليلى » تمثل على مسرح الأوبرا وكنت أعلم أنه يعنى بتأليف الروايات قبل ذلك بنحو ثلاثين عاما . ولكنه بعد أن يبيع بأمانة الشعر ١٩٢٧ م في مؤتمر فخم جمع كبار الشعراء من جميع الأقطار العربية ، وبعد أن تقدم المسرح العربي ، وعني الجمهور بفن التمثيل ، أراد شوقي أن يؤدي رسالته في هذا الفن ، ويخدم نهضته خدمة جليلة . فقدم للمسرح رواية مصرع كليوباترا ، ورواية مجنون ليلى ، ورواية قميّز . وعلي بك الكبير ، ورواية عنتره ، وأميرة الأندلس . وكلها مسرحيات شعرية ، ما عدا الأخيرة .

ولما كانت قصة « مجنون ليلى » قد تناوشت الكثير من السابقين فقد رأيت أن أعرف كيف ألفها شوقي ، وكيف وضع أشعارها ، ثم كيف أخرجها في إطارها المسرحي الحديث . وأجاني أمير الشعراء ، فقال :

« ألفت رواية مجنون ليلى وهي مأساة غرامية عذرية . وإذا قلت ألفت ، فانما أعني أنني اعتمدت فيها على خلقي وابتكاري في الكثير من المواقف . فقد تعلم أن ما جاء بالأغاني عن قصة المجنون مع ليلاه متناقض مضطرب . فالمجنون في بعض الروايات لم يخلق قط . وفي روايات أخرى عشق ومات بالعشق ملتاثا مذهول الوعي . وكذلك ما جاء في كتاب « مصارع العشاق » ، وكتاب « خزانة الأدب » للبيهقي . ولا أكتمك أنني وجدت صعوبات جمّة في تأليف هذه القصة ، واعتورني متاعب كثيرة في نظمها ، ووضعها وضعاً جديراً بالمسرح الحديث الذي يحتاج الى الحركة والأشخاص ، والأحداث المتعددة ، والمواقف المختلفة .. والحركة والأحداث هي روح الفن المسرحي ، وقوام التمثيل . وليس في قصة المجنون الا الصحراء ، والخيام ، والبدو ، والهوى العذري ، الذي يختلج صاحبه ، ويموت محروما ، بعد أن قيدته التقاليد عن المغامرة ،

وحبسته العفة والحياء عن المخاطرة في سبيل هواه . فأودع شعره لوعته وأحزانه وآلامه .. ! على أنني بعد جهد ألفت رواية مسرحية تنبض بالحركة والحياة والأحداث ، وابتدعت فيها المواقف في جو من التقاليد والعادات « الجاهلية المهذبة » التي عاشت في صدر الاسلام فترة من الزمان . فقد وقعت قصة المجنون في عصر معاوية بن أبي سفيان رأس الدولة الأموية . وأنا أسمي هذا العصر « الجاهلية المهذبة » . ومن أدلتي على ذلك أن مروان بن الحكم والي معاوية على الحجاز ، أهدر دم قيس بن ذريح عاشق « لبني » نزولا على تقاليد العرب في الجاهلية ، مع أن الاسلام لا يجيز ذلك ، ولا يسمح به .. ! وقد ذهب الحسين بن علي رضي الله عنه حافي القدمين الى والد « لبني » يخطبها لقيس بن ذريح عاشقها المعذب ، فضحى والدها بالتقاليد الجاهلية التي تقضي بالأب يتزوج الشاب الفتاة التي يشهر بحبها بين الناس ، وزوج لبني من قيس . ! ولم أسمح لنفسني كشاعر أن أستخدم في هذه الرواية ما رواه المتقدمون من شعر المجنون الا نذرا يسيرا كبيت أو بيتين في أحد المواقف يحكيان الروح الشعرية والغرامية للمجنون ، أو يصوران حوارا قد حدث بين « ورد » زوج ليلى ، والمجنون . »

• • •

وقد كان شوقي يعنى برأي الجماهير في شعره ورواياته قبل رأي النقاد ، لأن أكثرهم كما كان يقول : « ليسوا قضاة عادلين » . فاذا نشر قصيدة تفقد ما يقال عنها في المجالس . وربما طوى اليوم كله في تفقد أقوال الناس .. وإذا مثلت له رواية قاس نجاحها باقبال الجمهور عليها . وكان لا يسلم بأن هناك شعرا جديدا ، وشعرا قديما ، بل يرى أن هناك شعرا جيدا أو شعرا رديئا وأن الشعر الرديء يموت قبل أهله ، والجيد يبقى وإن مات أهله ، على حد قول دجيل الخزاعي :

يموت رديء الشعر من قبل أهله

وجيدة يبقى وإن مات قائله

وقد أوضح هذا المعنى ببلاغة ، وشرحه بفتنه وعلمه في إحدى قصائده حيث يقول :

الله كرم بالبيان عصابة

في العالمين عزيزة الميلاد

« هومير » أحدث من قرون بعده

شعرا ، وإن لم تخل من آحاد

والشعر في حيث النفوس تلذه

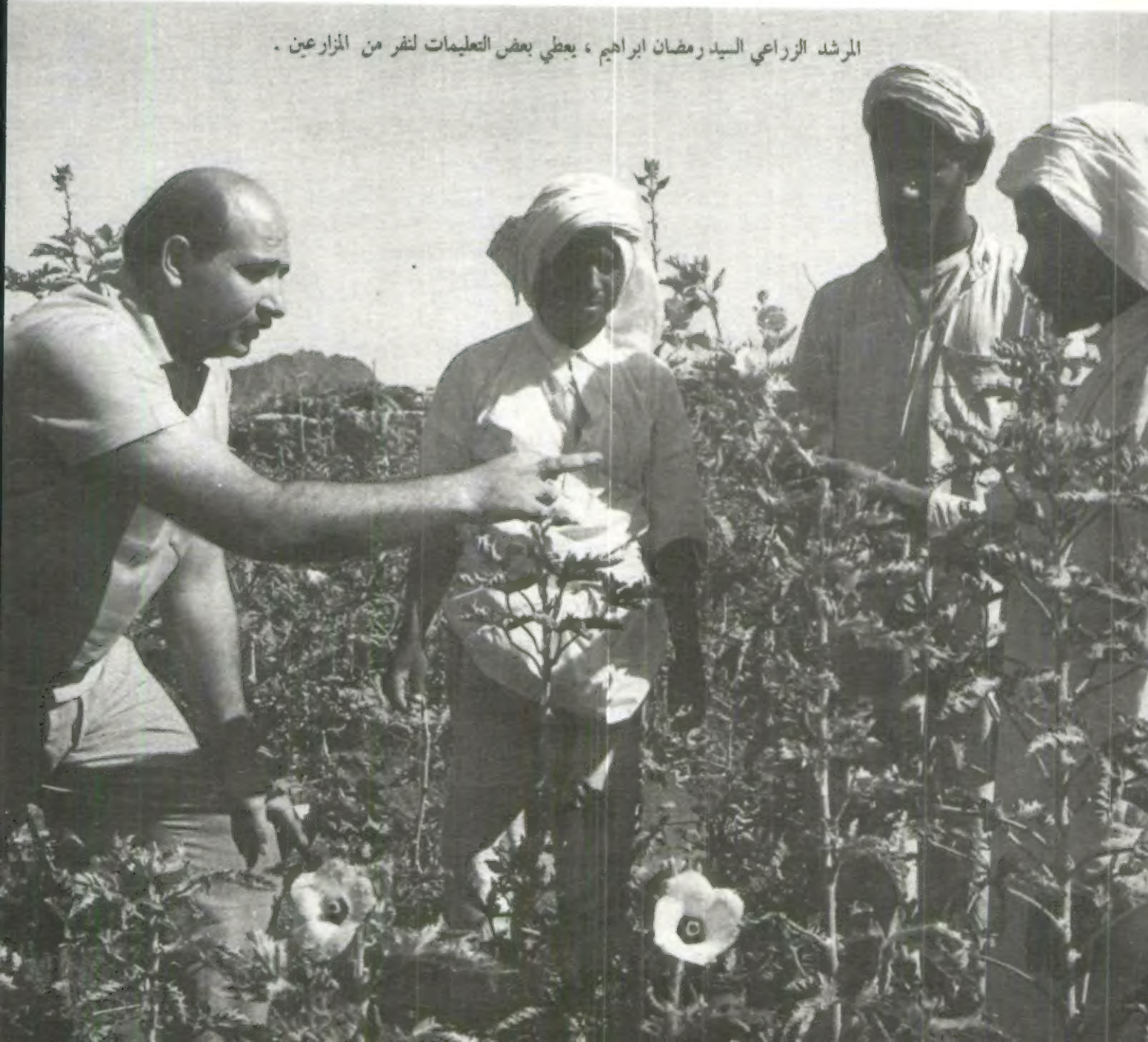
لا في الجديد ، ولا القديم العادي



# مُدْرِيبَةُ السُّوْرِفِ الزَّرَاعِيَّةِ فِي الْمَدِينَةِ الْمَنُورَةِ

بقلم : الأستاذ إبراهيم الزاعم

المُرشد الزراعي السيد رمضان إبراهيم ، يعطي بعض التعليمات لنشر من المزارعين .







سعادة مدير الشؤون الزراعية في المدينة المنورة يتحدث الى أحد المرشدين الزراعيين .

## قسم الدواجن

أما قسم الدواجن فقد تقدم تقدماً مرموقاً بفضل الجهود المبذولة لتكثير الانتاج وتحسينه بحيث صار لحم الدواجن في السوق أرخص من لحم الخراف . وقد بلغت الكمية المباعة من بيض الدجاج (٣٨٣١٧) بيضة ومن الفراخ (٣٩٢٤) ، وبلغت قيمة الجميع (٢٤٣٨١) ريالاً خلال سنة ٨٤/٨٣ هـ . ويضم هذا القسم أنواعاً من الدواجن منها :

- ١ - رومي برنزي ٢ - بط بكيني ٣ - بط روان
- ٤ - دجاج لجهورن ٥ - دجاج فيومي .
- ٦ - دجاج « رود ايلند » ٧ - دجاج بلدي مديني ٨ - دجاج مديني محسن .

وزارة الزراعة الممثلة في هذه المديرية من أبحاث تهدف الى توجيه المزارعين وإرشادهم لما تتطلبه ظروفهم الزراعية . وهناك شاهدنا ما تقوم به المحطة من تجارب وأبحاث على الحبوب كالقمح والشعير لتحسين النوع أو ابداله بالأنسب . وعلى جميع أنواع بذور الخضروات المستوردة التي تقوم المديرية بتوزيع اشتائها على المزارعين لتعميم النفع . فقد وزعت المزرعة النموذجية ثمانين ألف شتلة باذنجان وستين ألف شتلة طماطم وخمسين ألف شتلة كرنب وثلاثين ألف شتلة قرنبيط وثلاثين ألف شتلة فليفلة (فلفل بارد) وخمسة وعشرين ألف شتلة فلفل حار . هذا الى جانب ما تبنيه من أشجار الفاكهة المختلفة كالبرتقال والليمون والعنب بأنواعه والرمان والتين . كما تقوم بتزويد الراغبين في شراء الأشجار الحرجية وغير ذلك من أشجار الزيتة وأشتال الزهور بالاضافة الى اجراء تجارب لمعرفة تأثير المبيدات على بعض الحشرات . كما يوجد في هذه المحطة قسم لصنع المراكب « الاصص » التي وزع منها عشرون ألف مرنك خلال سنة ٨٤/٨٣ بلغت قيمتها (٤٣٣٥٢) ريالاً .

## قسم الأبقار

ويظهر هنا بجللاء اهتمام وزارة الزراعة بمحاولة تحسين نسل الأبقار . فقد استوردت من هولندا المشهورة بجودة البقر فيها . قطعاً لهذا الغرض . وقد بلغت كمية الحليب المباعة لعام ٨٤/٨٣ (٣٧٩٥٠) كيلوغراماً بالاضافة الى (٧٦٥٠) كيلوغراماً استخدمت في صناعة الجبن والزبدة في المصنع التابع لهذا القسم . وبلغت قيمة الجميع (٢٩٣١٧) ريالاً .

الغايات الهامة التي ترمي الى تحقيقها خطط التطوير والتنمية في الأمة تمكينها من الاعتماد على نفسها في سد حاجاتها ما أمكن . وذلك عن طريق تطوير قدراتها وقواها الكامنة باستخدام أفضل السبل . والزراعة من أهم هذه القوى . فمن الملموس حقاً أن حكومة هذا البلد الرشيدة . تحت رعاية وإرشاد رائها وقائدها جلالة الملك المعظم . تسير سيرة حثيثاً في الطريق المرسوم لها نحو الغاية المرجوة والأمل المنشود .

لقد أولت هذه الحكومة الزراعة كما أولت غيرها الكثير من اهتمامها . فأنشأت المزارع النموذجية واستحضرت الخبراء وقدمت القروض لتيسير سبل التقدم ورفع مستوى المزارع واستغلال الأراضي الصالحة للزراعة . ولعل مديرية الشؤون الزراعية بالمدينة المنورة صورة حية لهذه السياسة الحكيمة .

ولا شك في أن وزارة الزراعة قد أحسنت الاختيار حينما أسندت ادارة هذه المديرية الى شخص كله نشاط وحركة بالاضافة الى خبرته فيما أسند اليه من عمل جليل . هذا العمل الذي يتطور باطراد مع الأيام متشياً مع عجلة الأمة في سيرها الى غايتها المرتقبة .

قامت بزيارة الشيخ ابراهيم غلام مدير الشؤون الزراعية بالمدينة المنورة في مكتبه الرسمي بالمدينة . ولما عرف ما أرمي اليه من وراء هذه الزيارة . لم يتردد في تقديم المساعدات التي هيأت لي كل ما كنت أرجو الاطلاع عليه ومكنتني من كتابة هذه السطور لقراء قافلة الزيت . ولم يكن بمساعدة بل صحتني بنفسه الى محطة الأبحاث الزراعية ومحطة تربية المواشي والدواجن . وعندما ترجلنا من سيارته أخذ يشرح لي ما قامت به



استخدام المبيدات من الخطوات الأساسية المتبعة لدى المديرية في مكافحة الحشرات .



بين الجمال والأبقار . و (٣٠٠٠) حالة  
بين الطيور .

## قسم الأرانب

يوجد بقرب قسم الدواجن قسم لتربية الأرانب .  
وقد استوردت أنواع من الأرانب تفوق في  
حجمها الأرانب البلدية . ويضم هذا القسم :  
١ - أرانب يوسكا جانيب ٢ - فلندر شينشلا  
٣ - بلدي أبيض ٤ - بلدي أحمر ٥ - مديني  
أسود . وقد بيع من هذا القسم (٢١٦) أرنباً  
بلغت قيمتها (١٨٤٤) ريالاً .

## القسم البيطري

يشرف على هذا القسم طيبيان بيطريان .  
أحدهما يقيم في المحطة والآخر في المدينة .  
وهذا الأخير يقوم بمساعدة الأهليين بالإشراف  
على حيواناتهم ومعالجتها . وقد قام هذا القسم  
بتلقيح ثلاثة آلاف رأس من الغنم ضد الجدري  
ومعالجة (١٨٠٢) حالة مرض . كما قام بتحصين  
(٨٢٠٠) حالة بلقاح (النيوكاسل) من النوع  
العضلي . وعالج (١٧٠٠) من الحيوانات اللبونة  
من امراض باطنية . و (٤٢١١) من الطيور  
والأرانب مصابة بأمراض مختلفة . وأجرى (١٨)  
عملية جراحية . وعالج (٤٠) حالة لأبقار  
وماعز مصابة بأمراض العين . وأجرى (٨٢)  
حالة ولادة لأبقار وأغنام . وعالج (٤٢) حالة  
التهاب في الضرع . و (٨٠٠٠) إصابة بالطفيليات  
الداخلية . و (٤٠٠) حالة من الجرب .  
كما قام بمكافحة (٢٢٠٠) حالة من القمل



بعض أنواع الأرانب التي تضمها محطة تربية  
الحيوانات ، ويبدو في الصورة سعادة مدير الشؤون  
الزراعية يتحدث الى اثنين من المسؤولين لدى المحطة  
نفسها .

جانب من المعدات والآلات التي تفي بأغراض  
المزارعين في منطقة المدينة المنورة .

## قسم الوقاية

يوجد في هذا القسم أربع فرق مجهزة بأحدث  
الأجهزة لرش المزارع بالمواد المبيدة للحشرات  
بإشراف اخصائيين . وتقدم هذه الخدمات  
للمزارعين بدون مقابل . وقد قام هذا القسم  
برش ما يقرب من ثلاثة عشر ألف شجرة من  
أشجار الفاكهة . وستائة وأربعين دونماً من  
المحاصيل الزراعية . وألف وثلاثمائة دونم  
من الخضر .

## الإرشاد الزراعي

تضم محطة الأبحاث الزراعية بالمدينة مرشدين  
زراعيين مهمتهم التجوال في المزارع لإرشاد  
المزارعين وتقديم المساعدة الممكنة . وقد طلب  
الي سعادة المدير أن أصحبه الى أحد الحقول  
للاستماع الى المرشدين أثناء العمل . وعند سماعي  
طريقة إرشادهم وسبل توجيههم نظرياً وعملياً  
لمست الفائدة التي سيحجزها المزارعون منهم .  
وقد قام هذا القسم بإنشاء اثني عشر حقلاً  
زراعياً للموسم الشتوي موزعة في كل من (الجوف)  
و (بئر عثمان) و (العيون) و (طريق المطار)  
و (منطقة سيد الشهداء) و (قباء) و (العوالي) .  
كما وزع نشرات زراعية على المزارعين منها







تضم المحطة بالمدينة المنورة أنواع مختلفة من الأبقار ، ويبدو هنا عدد من الأبقار ذات سواد معروف بـ « هريرين »

ما بين الطرق الحديثة السليمة لزراعة التمورل ونسب وإرمان والموايح . ومنها ما يبين طرق أشاء بساتين الفاكهة . هذا الى جانب قيام هذا القسم بعرض أفلام ارشادية كجزء من برنامجه الانشادي بوسائل الابضاح . وقد قام مرشدون مررعيون بـ (٩٩١) زيارة استطلاعية خلال عام واحد .

## الخدمات الآلية

الخدمة الآلية أساس بناء أية نهضة زراعية في أي بلد . ولذلك حرصت وزارة الزراعة على دعم مديرياتها ووحداتها بالآلات . فمديرية الشؤون الزراعية بالمدينة مسؤولة عن تقديم لخدمات الزراعة بكافة أنواعها الى مزارع تبلغ مساحتها أربعمائة وخمسين كيلومترا مربعا تقريبا وقد بلغت ساعات العمل التي عملت فيها جرارات والمحاريث (١٠٤٥٦) ساعة شملت المدينة . والصلصة . والحناكية . والصويدرة . ووادي الصقرة . والمهد . وتيماء . ونغت ايراداتها (٨٦٩٧٧) ريالا .

## محطة ابحات التمور

حين رأى سعادة الشيخ اراهيم غلام انني صنعت على ما أمكن لاضلاع عبه في محطة ابحات لزراعية وتربية حيوانات وادواحي طلب الي أن أضحه في سيارته . وكنت أظن انها ستقلني الى حيث كنت في المدينة . ولكن نقلتنا السيارة الى مصنع ضخيم الا وهو محطة ابحات التمور . وعند مدخله كان في استقبالنا الأستاذ عبد الحليم مرشد مساعد مدير الشؤون الزراعية بالمدينة والمشرف على هذه المحطة . صحبنا في تحوالتنا في أقسام هذا المصنع شارحا لنا كل ما وددنا معرفته . كما قام باطلاعنا على عينات كثيرة من تمور المدينة المنورة التي أجريت عليها فحوص وتحليلات وعلى ما يقوم به المصنع من كبس تلك التمور وتعليبها بالطرق الحديثة لتسويقها . وقد تم تعبئة (١٠٤٨٩٤) رطلا من التمور خلال عام ٨٤/٨٣ كما أجريت التجارب على صناعة الدبس ومربي البلح . وفي الحقيقة انه مصنع يسترعي الانتباه ويستحق التقدير والاعجاب من حيث أنه يعد تمور مدينة نصرقة صحية وحديثة تجمعها مقبولة لدى الوافدين من أنحاء العالم .



بعض الأبقار . وقد انصفت من حظائرها لتخرج وتروح في أحد المرعي محصرو .



تصوير أحمد مسح



# ترجمة الشعر

بفلم : الأستاذ محمد عبد الغني من

يرى بعض الناس الشعر الذي رُفد وترجمه لا وفقد إلى لغة أخرى  
تقطع نظمهم ، وبطل وزنه ، وذوقهم حسنه ، وسقط موضع التعجب .  
ويرى آخرون أنه في حذر ترجم الشعر حرمان كبير لأنه لا يرد إلى من كنوز بحبر الله بحججها .

العباسيين . حتى ذوو الميول الأدبية . أمثال  
رفاعة رافع الطهطاوي . والسيد صديق مجدي .  
والشيخ نجيب الخداد . لم يتجهوا ناحية الشعر  
ولا قاربوا محرابه ... إلا ما كان من ترجمة  
محمد عثمان جلال الحكايات لافونتين الفرنسي  
المقولة عن أصل يوناني لأبوب في كتاب أسماه  
« نعيون اليوافظ في الأمثال والمواعظ » وترجمها  
الرجل شعرا عربيا بالفصحى أحيانا كثيرة .  
وبالعامة بعض الحين ...

وكانت أولى المحاولات الحديثة في ترجمة الشعر  
الأعجمي إلى العربية هي ما صنعه جبرائيل مخلع  
الدمشقي المتوفى سنة ١٨٥١ م . من ترجمة  
« كلستان الفارسي » إلى العربية . ترجمة جمع فيها  
بين الشعر والنثر . ثم جاء في أعقابها بقليل سليمان  
البستاني (١٨٥٦ - ١٩٢٥) فنقل الباذة هوميروس  
إلى العربية نقلا راعى فيه الدقة . وحافظ على  
ظلال المعاني . وزوده بالشروح الضافية والتعليقات  
المفيدة وصنع له مقدمة طويلة هي في ذاتها كتاب  
آخر . فقد بلغت صفحاتها المائتين ... (١)

وماذا يكون الظن لو أن ألياذة هوميروس لم  
تهيا لها قدرة سليمان البستاني وشاعريه وذوقه  
ليخرجها إلى لسان العرب في أحد عشر ألف  
بيت ؟

وماذا يكون الشأن كذلك لو أن أدباءنا تهيؤوا  
ترجمة أشعار شكسبير استنادا إلى صعوبة ترجمة  
الشعر في لغة أخرى . سواء أكانت تلك الترجمة  
شعرا أم نثرا ؟ ألم يكن في هذا تضيق لنطاق  
شكسبير من العالمية الفسيحة إلى ... إلى ناحية  
الضيقة الجناح ؟ فمن الصعب - بل من  
المستحيل - أن تفسر الناس جميعا على أن يتعلموا  
الانجليزية - مثلا - ليقرأوا شكسبير في لغته هو .  
لا منقولاً إلى لغتهم . و إن يتعمدوا الفرنسية  
- مثلا - ليستطيعوا أن يقرأوا لامارتين في لسانه هو .  
لا مترجما إلى ألسنتهم .

ومن العجيب أن العرب في الحديث قد تحاموا  
ترجمة الشعر اليوناني والروماني بما فيه من الألياذة  
والأوديسة والألياذة الرومانية - كما تحاماه العرب  
القدماء قبلهم في عصر الترجمة والنقل أيام

الجاحظ في الجزء الأول من كتابه  
العظيم « الحيوان » أن طائفة من كتب  
الهند نقلت إلى العربية . وكذلك حكمة اليونان  
وفلسفتهم . وآداب الفرس . فزادتها الترجمة حسنا .  
ولم تنقصها شيئا من قيمتها . وأما حكمة العرب  
- وهي الشعر الذي يرى الجاحظ فضيلته مقصورة  
على العرب - فلا استطاع - في رأيه - أن يترجم  
ولا يجوز عليه النقل إلى لغة أخرى . ومتى حوّل  
تقطع نظمهم . وبطل وزنه . وذوقهم حسنه .  
وسقط موضع التعجب ...

وحظر ترجمة الشعر والذهاب إلى عدم جواز  
نقله هو اعسار لعملية كان يجب أن يمهّد لها  
بالتيسير على أسهل الوجوه ... وهو في الوقت نفسه  
حرمان كبير للتراث الأدبي من كنوز يجب  
أن لا يحجر عليها ويقضى فيها بعدم النقل  
ولو كان العرب - بعد عهد الجاحظ ببعيد -  
قد ذهبوا مذهبه في ترجمة الشعر لذهب كثير  
من الروائع الشعرية التي ترجمت إلى العربية فكانت  
عملا أدبيا عظيما .



هذه المحاولات الفردية الضئيلة جدا إلى  
**ومن** أن جاء وديع البستاني فأقدم على أول  
المحاولات لترجمة رباعيات الخيام سنة ١٩١٢  
ويرى بعض النقاد المحدثين (٢) أن في الشعر  
من الفنية الخاصة ما يجعل في نقله مشقة وتضحية  
بالوقت تحمّلان دون خوف على ترجمته ويرى  
بعضهم (٣) صعوبة ترجمة . من سنجاشه  
نظهر في شواهده نقل شعر من لغة أخرى  
واحسن من مشقة أي صادفها مترجم في نقل  
الشعر وترجمته من لغة إلى أخرى هي التي صيغت  
مخارج لترجمة للشعر . ففي ترجمة النثر منادح  
وسجع . عن أن هذه المشقة لم تمنع من ترجمة  
الشعر في جميع لغات العالم ومن التوحيد فيها  
على لزوم من عائلها . وتشهد الترجمات العالية  
لشعر على صحة هذا القول أما القول باستحالة  
ترجمة الشعر فهو قول يتقضه الواقع . ويتقضه  
ما ظهر من ترجمات شعرية رائعة وفريدة جدا من  
اللغة اليونانية والآدسية هوميروس بترجمات عدة إلى  
اللغة الانجليزية منها ترجمات « بوب »  
و « تشابمان » و « وليام كوبر » . ولم يمنع  
ذلك من ظهور ترجمات حمس جديدة لها كتب  
ها بتوفيق جميعها . وأعلاها هي ترجمة « ريتشموند  
لاتيم » التي أصدرتها مطبعة جامعة شيكاغو .  
وقد أعد « لاتيمور » نفسه هذا العمل العظيم  
سنوات طويلا - كما أعد البستاني نفسه لترجمة  
الألياذة - واستطاع بذوقه الرفيع . وحسه المزهف .  
وعدوله عن المقياس الشعري الإنجليزي اعتداد  
ذو القدرات الخمس إلى مقياس أرحب وأكثر  
ليونة . أن ينقل كل ما أراد هوميروس من أضواء  
المعاني وظلالها  
ويذهب حرجي . إن مذهب آخر في التعليل  
لأحجام العرب عن ترجمة أشعار القدماء . فليس  
ذلك لصعوبة النقل أو مشقة الترجمة . ولكنهم  
أحجموا عن ذلك اكتفاء بشاعريتهم (٤) . فأنعز  
في عصر الترجمة والنقل لم يكونوا بحاجة إلى نقل  
الشعر الأجنبي . ففي شعرهم غناء عن ذات كله .  
وهل تصرف الأذن الغربية لشعر - مهما كان  
قدره وقيمه - بعد ما ألقت سماء شعر مرن .

انفيس . ولدغة . وهرير . ولأعنى في حذوية .  
بحرير . وفردق . لأحصل . وعمر من سي  
ربيع . وكثير غرة في عصر لأموي . وبشر .  
وأي نعام . ومسلم من لوبد . وعن من حجه .  
وعمر من . لأحلف في صدر عصر عباسي  
أن المنة ومترجمين أيام مهدي ومأمون  
لو كانو عرب . لو كانو شعراء .  
أحجموا عن ترجمة شعر بيوتني وروماني  
والعربي ولكنهم كانوا يتصدى سريان وم  
تكن لهم مبول أدبية . ولم يكن الشعر بضاعتهم .  
ولم تكن العربية لغة سليمة عندهم . وقد بان  
الاضطراب والفساد في كثير من ترجماتهم  
ومنطق فكيف يحجموا على نقل شعر . أو كيف  
بحسب ترجمته لم أقبلو غيبها  
وعب ص . من لغة أخرى - أن شعراء  
لعب أنفسهم لو كانوا يعرفون لغات لأحجم  
في عصر ترجمة . أحجموا عن عرب  
هذا المدن  
ولقد كان من الممكن أن ينقل مترجمون من  
سريان أشعار بيوتني والنثر العربي . لا من  
شعر . ولعل الذي صرفهم عن ذلك أنهم كانوا  
موقنين بأن شعر الرواة ترجمه نثر ذهب هرواه .  
وضاع رواؤه . وبهت رونقه ... كما ذهب  
ذلك سليمان البستاني مترجم الألياذة .  
ولقد وجدنا من أدبائنا المعاصرين والمحدثين  
من ذهب إلى ترجمة شعر نثر . أحجمهم من  
لوزن ليس كل شيء في الترجمة . وإن المهم هو  
الأمانة في نقل المعاني والصور والخيال . مع  
المحافظة على « الروح » في الأثر المنقول  
وينادي بعض متكلمينا بضرورة أن يكون مترجم  
الشعر وناقله شاعرا . أو أن تكون عنده ملكة  
الشعر . ولكن بعض أدبائنا أسهموا في حركة  
ترجمة الشعر الأجنبي بلغة النثر . فهذا الشاعر  
خليل مطران قد قام - على الرغم من مقدرة  
الشعرية - بترجمة ضائقة من مسرحيات شكسبير  
نثرا . ولعل لم يكن عاجزا عن الترجمة لها شعرا .  
كما ترجم البستاني قباه الألياذة . ولعل مصر  
قد تخرج من الشعر المسرحي حين يلتقي على  
حسه المسرح حوارا بين شخصيات متعددة .

لعدم ألفه الأذن العربية المترادة الماسرحة للشعر  
بوزنه المعروف . أو لعله قد تخرج من  
ترجمة شكسبير شعرا لاعتبارات فنية قوية .  
كأسلوب شكسبير الذي لا تجد فيه كلمة  
زائدة . أو عبارة محشوة أو فكرة مقتحمة يمكن  
استقائها . فخاف أن تفسد الترجمة الشعرية ذلك  
الحلال والجمال . والترابط والسلاسة . ووجد  
في النثر مندوحة ومتصفا أحسن وأسلم للترجمة .  
ومع ذلك لم تسلم ترجماته النثرية من النقد ومن  
رميها بالزيادة حب وبإحداث بعض حين . كما  
أوضح ذلك ميخائيل نعيمة في كتابه : « لغزالب » .  
خطا الأستاذ فريد أبو حديد خطوة وسطا  
**وقد** بترجمة « مكبث » في شعر مرسل . وحاول  
- كما يقول في مقدمته - أن « يتمص روح شكسبير  
قدر استطاعته . ومسألة « يتمص روح الشاعر  
المنقول عنه وشخصيته قضية يكاد يتفق عليها أكثر  
أدبائنا . فالناقد علي أدهم يشترط هذا « يتمص »  
والدكتور عبد الحميد يونس يشترط شروطا على  
كل من يتصدى لترجمة الشعر . ويجعل أحد  
هذه الشروط ( أن يتمص شخصية الشاعر الذي  
ينقل عنه » )  
وليس بضائر أن يترجم الشعر نثرا ما دامت  
معانيه وظلالها وروح الشاعر مؤداة على اضط  
وجوهها . إلا أن الشعر أليق بالشعر في الترجمة  
لمحافظة على الموسيقى التي راعاها الشاعر المنقول  
عنه .  
وإذا كان شكسبير قد ترجمه إلى نثر عربي  
في كل مسرحياته . فإن ألياذة هوميروس قد  
لدى تعريبها شعرا . ثم تناوضا المترجمون بالنثر  
بعد ذلك . بما فعله في هذا السبيل المرحوم  
دربني حشبة . والسيدة عبيرة سلام الخالدي  
ومن الآثار الشعرية الرائعة التي تعاونها  
مترجمون العرب بين الشعر والنثر رباعيات  
الخيام . فكان وديع البستاني الرائد الأول في  
ترجمتها شعرا . وجاء محمد السباعي فقلها شعرا  
كذلك . وتعاقب بعدهما الشعراء محمد الهاشمي  
عزقي . وأحمد رامي . وأحمد الصافي الحنفي .  
وأحمد ركي . وشاذي . وعد الحق فاضل  
شعر عزقي فتدبر شعر غربا . وقرن الشاعر



جميل صدقي الزهاوي بين الضر والنظم فسي ترجمته . واستقل الأديب العراقي أحمد حامد الصراف بترجمتها نثرا . ووضع الترجمة النثرية لكل رباعية عقب ابرادها مطبوعة باللغة الفارسية . كما ترجمها الأديب توفيق مفرج الى نثر شعري . أو شعر منثور ..

وقد يقع مترجمون على أثر شعري واحد لينقلوه شعرا أو نثرا . كما حدث في قصيدة « البحيرة » للامارتين . فقد ترجمها الأستاذ احمد حسن الزيات نثرا . وترجمها شعرا الشعراء : علي محمود طه . ونقولا فياض . وابراهيم ناجي .

ويذكر لنا الشاعر العوضي الوكيل أن قصيدة « الخريف » للشاعر الفرنسي فرلين . قد أخفق كثير ممن تقدموا لترجمتها شعرا (لا لأنهم لا يعرفون معاني القصيدة . ولا لأنهم لا يدركون الأساليب العربية التي تعبر عن هذه المعاني . وانما لأن جو القصيدة جو عال جدا . وموسيقاها عميقة التأثير جدا . فهم معذورون (٦) . وقد تقدم هو لترجمتها شعرا في بضعة أبيات .. وقد كثرت ترجمة الآثار والقصائد المنفرقة الى العربية أخيرا . وأقبل الأدباء على نقلها .

ومن رواد هذا الميدان العقاد . والمازني . وعبد الرحمن شكري . أما الأثر الشعري الكامل — كديوان بأكمله لشاعر معين . أو ك مسرحية كاملة — فهذا قليل . وقد شارك في هذا الشاعر كمال الدين الحناوي بترجمته ديوان « أحزان المساء » لروبرت بروك الى العربية شعرا . وقد اضطر مترجمنا الى التصرف أحيانا . كما يلاحظ بالمقارنة بين الترجمة العربية والأصل الانجليزي المنشور في مقابلها . ولم يفت المرحوم عباس محمود العقاد أن يشير الى هذا التصرف في تقديمه لترجمة قائلا : ( فالقدرة على نقل الشعر بقليل من التصرف في معانيه الجوهرية قد تمكنت من قريحة الأستاذ الحناوي . وتمكنت معها ملكة التعبير والتخيل . فاستطاع أن يعطي ظلال المعاني حقها . الى جانب المعاني الواضحة التي تمتلئ بها ألفاظها . فلا تصعب ترجمتها بمثل ألفاظها من الوضوح . وبمثل عباراتها في الدلالة البينة . واستطاع أن يعوض الظلال الخفية بالأشياء والأطناب عند صعوبة التوافق بين تعبيرات العربية وتعابير روبرت بروك الانجليزي . )

ويرى الدكتور عبد الحميد يونس أن موسيقى الشعر هي العقدة الأساسية في مشكلة ترجمته . فلكل شعب من الشعوب موسيقاه اللغوية التي تحكي مزاجه وثقافته وطبقته حكايتها لأصله ومبادئه . كما توجد أيضا موسيقى لغوية لكل شخصية . بل بكل موقف انساني تواجهه هذه الشخصية . فالموسيقى — اذن — ليست مخرجا من المخارج . وليست ضم حرف من حروف الهجاء الى آخر . وليست كلمة تنظمها عبارة . ولكنها الطابع الانساني العام أولا والطابع القومي ثانيا . والمضمون الثقافي ثالثا . وشخصية الشاعر وموقفه بعد ذلك . ومن هنا كان لزاما على كل من يتصدى لنقل الشعر من لغة الى أخرى أن يدرك الفوارق بين موسيقى اللغة المنقول منها . واللغة المنقول اليها ..

ولا شك أن هذا المطلب العسير المثال الذي جعله الدكتور عبد الحميد يونس لزاما على كل من يترجم الشعر قد زادت به المشكلة تعقيدا . وان كان مترجمو الشعر ماضين في الطريق على ضوء من خبراتهم ومن الآراء المختلفة في هذا الموضوع ...

(٦) أعلام الشعر الفرنسي - العوضي الوكيل بالاشتراك مع السيدة س . عبد الرزاق صبري - القاهرة سنة ١٩٤٥

## حَاوِلْ أَنْ تَجِيبَ

— ١ —

في عهد أي من الملوك والخلفاء بنيت القصور الآتية ؟

- أ - قصر الرصافة .
- ب - قصر الحمراء .
- ج - قصر الخلد .

— ٢ —

أين تقع كل من المرافق الآتية ؟

- أ - مرفأ أزمور .
- ب - مرفأ بامالكو .
- ج - مرفأ ملبورن .

— ٣ —

أ - من هو العالم الأمريكي الذي اكتشف الكورتزون ؟

ب - من هو الفيزيائي الانكليزي الذي اكتشف « النترون » وأفرده ؟

ج - من هو العالم الالماني الذي اكتشف الموجات الكهربائية ؟

— ٤ —

من هو مؤلف كل من الكتب التالية :

- أ - شعراء نجد المعاصرون ؟
- ب - أدبنا وأدباؤنا في المهاجر الأميركية ؟
- ج - تاريخ مدينة جدة ؟

الاجوبة على الصفحة ٥٤



# وصفها

للشاعر : احمد فنديل

وصفوها بأبداعِ الوصفِ حتى  
والتقىنا معا .. فالفيتُ قلبي  
شارباً بالهوى القديم .. جديداً  
فاستعادتْ به .. حكايةَ حُبٍ  
وأسرتْ إليّ .. أنا عرّفنا  
قلتُ : حبيبي رضاك . قالتْ رضا  
خِلْتُ اني عرّفْتُها .. من قديمٍ  
مُستديماً .. في عُشِّه المُستديم  
بينَ معنى غالي .. وغالي كريمٍ  
واستزادتْ بنا .. غرامَ غريمٍ  
لكَ مُقبِماً .. مذُ كُنتَ غيرَ مُقيمٍ  
أنتَ متاً - كما ترى - في الصميم ! ..

## «لكنني برونك بعض ذكري»

أعيرني من شبابك يا حبيبي  
فما فُتيتْ دوافِعُه بِنفسي  
وإني فوقَ أحداثِ الليالي  
ولكنني بدونك بعضُ ذِكْرى  
حياةً .. أَسْتَعِدُّ بِهَا شَبَابِي  
ولا بَرَحْتُ نوازِعُهُ صَوَابِي  
جديدُ العُمُرِ موصولُ الرغابِ  
وقفلُ صَبَابَةٍ .. وَصَدَى عَذَابِ ! ..





مقر الورش المجمع في الظهران ، وهي عصب الصيانة لمحتف معدات أرامكو . ويقع في الركن الجنوبي منها ورشة اصلاح الأدوات والآلات .

مقربة من بوابة الظهران الرئيسية .

وفي وسط ندحة مستوية الأطراف .

تكبر رقعتهما مساحة ميدان كرة القدم . يتربع مبنى ضخيم ذو أقسام متعددة يفصلها عن بعضها البعض أعمدة من الصلب ويضاهي ارتفاعه علو بناية مكونة من ثلاثة طوابق وبين جدران هذا المبنى الضخم . الذي يحمل اسم « الورش المجمع » . والذي يعتبر عصب الصيانة في منطقة الظهران وغيرها من المناطق القاصية . يجري اصلاح كل صغيرة وكبيرة من مختلف الآلات والأدوات والأجهزة والمعدات والمحركات . التي يعول عليها في انجاز جل أعمال الشركة الانشائية والهندسية والمكتبية . والتي يتعذر بدونها بلوغ الدقة والانتقان في مجالي التخطيط والانجاز .

ولعل ما يستقطب اهتمام الزائر لمقر الورش المجمع . التصميم الهندسي المنسق الذي يمثل في اجزائها . وضخامة الأجهزة والآلات التي يستعان بها في انجاز عمليات الصيانة والاصلاح . وكذلك طابع التنسيق الذي يتسم به كل قسم وفق طبيعة الأعمال المنوطة به .

وتحت سقف هذه الورش المجمع التي تضم بين ارجائها زهاء ٧٠٠ موظف فني . جلهم من العرب السعوديين . . يجري على نطاق واسع أعمال فنية شتى كالسباكة . واللحام . والخراطة .

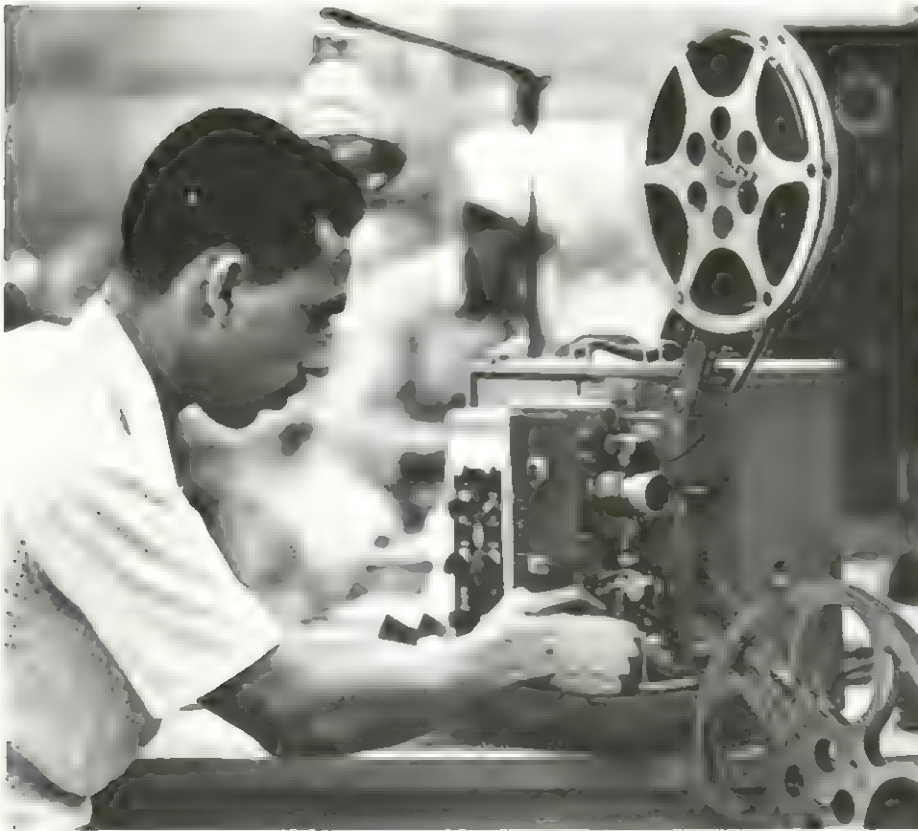
# صيانة الآلات

## في أرامكو

رشيدي



السيد علي خليفة من قسم اصلاح آلات المكاتب  
يعيد تركيب أجزاء آلة حاسبة بعد اصلاح الخلل فيها.



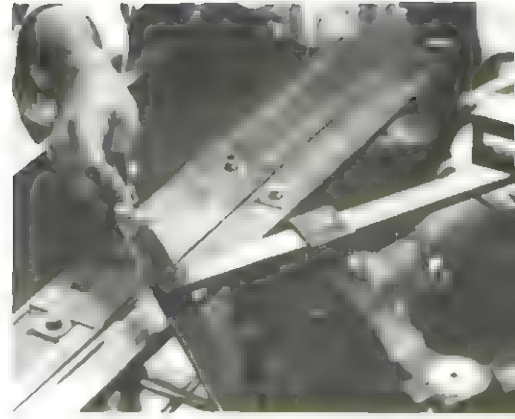
السيد مطر خليفة يتفقد الأجزاء المعلقة في آلة  
عرض سينمائي قبل الشروع في اصلاحها .

والكهرباء . الى غير ذلك من عشرات الأعمال الفنية والهندسية القيمة بتأمين مراحل سير العمل في مختلف مرافق الشركة ومنشآتها في شكل يتفق الى حد كبير وبرامج التخطيط المرسومة .

اصلاح الأدوات وآلات المكاتب .  
التي تقع في الركن الجنوبي من مبنى الورش . والتي هي مدار حديثنا في هذا المقال . تتأثر بحيز بارز من الصيانة في أرامكو . وخلال زيارة استطلاعية قمت بها مؤخراً لأقسام هذه الورشة . لاحظت مجموعات مختلفة من الآلات الكاتبة والحاسبة . واجهزة النسخ التصويري . والعرض السينمائي ، وساعات الضبط والتوقيت والمراقبة وغير ذلك من عشرات الآلات المكتبية الأخرى . قد أخذت مكانها فوق المناضد . بينما كانت الأيدي الفنية منهمكة في تفحص الأجزاء المعلقة منها واصلاح العطب أو الخلل اللاحق بها . وفيما أنا في تجوالي بين أرجاء قسم الآلات . استوقفتني آلة دقيقة حساسة أثارت تساؤلي . ولدى استقصاري عن نوعها وطبيعة عملها تبين لي أنها ساعة من نوع خاص تتركب عادة على أحد الأجهزة الخاصة بأخذ العينات ومقدار الضغوط في قيعان آبار الزيت . لاجراء الفحوص والتحليل



السيد ابراهيم عبد الرحمن ، فني في اصلاح الساعات ، منهمك في تفحص الأجزاء الداخلية الدقيقة لآحدى الساعات المستخدمة في مكتب أرامكو .



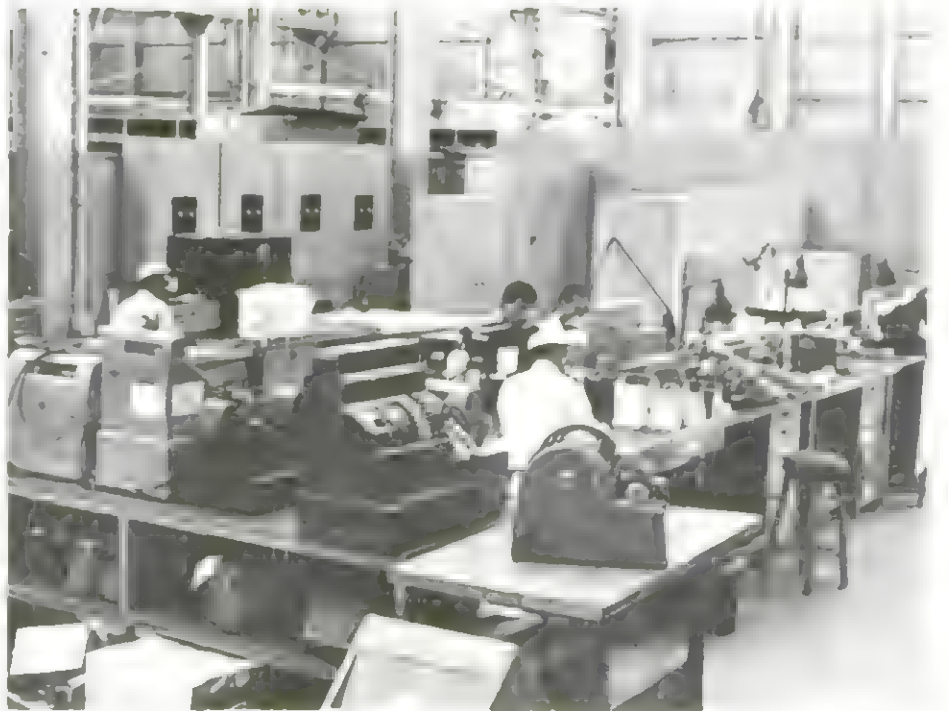
كتابة عحات الأسماء بطريقة اسكب أو الحفر من لأعمال السوكة يورثه الآلات وه هو السيد حسن محمد يحفر اسما على إحدى سوخت معدنية بواسطة آلة حادة

أحد من الموصفين العرب السعوديين في قسم اصلاح الآلات والاعمال المكتبية في أرامكو .

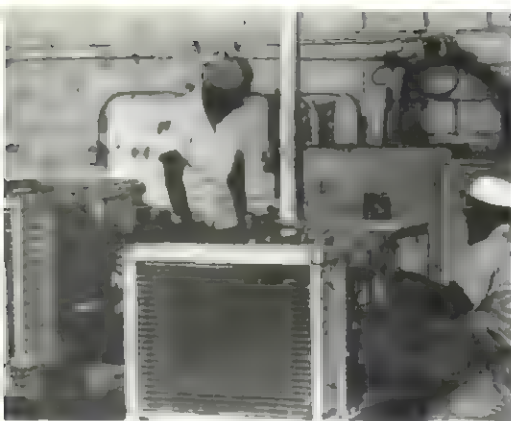
التي يعتمد عليها مهندسو الزيت والانتاج في دراسة معالم مكان الزيت ووضع البرامج الفنية الرامية الى تطويرها . ومن بين الآلات والأدوات الأخرى التي شاهدها إبان زيارتي الاستطلاعية لورشة اصلاح آلات المكاتب والأدوات . مجموعة مختلفة من العدادات ، وأجهزة القياس . والمبخرات «كاربوريكتور» . ومحقات بوقود . والصمامات . ومنظمات توزيع التيار الكهربائي الى أجزاء التشغيل في محركات الديزل والبنزين . الى غير ذلك من الآلات والأجهزة وصمامات ضبط الزيت والغاز والبخار .

وتتم مراحل الإصلاح في هذا القسم وفق تعليمات وإرشادات معينة يقوم مرافق القسم بتوزيعها على المسؤولين المباشرين عن الفروع التابعة للقسم . وصفاً لما تتضمنه صلبات العمل المصادق عليها من ادارة نورش والصيانة .

وهذه الآلات والأدوات بأنواعها الكثيرة المتعددة يتولى زمام أهر اصلاحها وصيانتها فروع أربعة





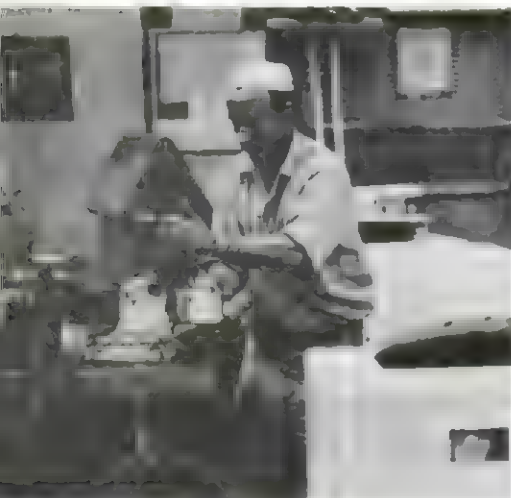


ثلاثة من الموظفين العرب السعوديين ، لدى قسم التبريد ، يجرون الإصلاحات اللازمة لوحدين من وحدات التبريد المتنقلة الخاصة بحفظ الأطعمة المتلجة.



أحد الموظفين العرب السعوديين يقوم بإصلاح محرك إحدى وحدات التبريد المتنقلة .

أحد فنيي قسم التبريد يجري بعض الإصلاحات الضرورية لأحدى الفساتات التابعة لادارة خدمات أحياء السكن .



تصوير : أحمد متناخ

جانب من قسم اصلاح الأدوات حيث يجري اصلاح محركات الوقود الخاصة بمحركات الديزل والبنزين ، وملحقاتها .



**وعمل** لدى قسمي آلات المكاتب والتبريد قرابة ٤٠ موظفا من العرب السعوديين ، من بينهم مشرف وآخر قد ابتعثته ادارة الورش والصيانة خارج المملكة لتتخصص مدة سنتين في اعمال التبريد. كما أن هناك ستة عشر موظفا آخرين ما زالوا يتلقون تدريبا في الحقليين النظري والعملي ، لدى ورش التدريب الصناعي الواقعة ضمن مقر الورش المجمعة في الظهران ، ليتسنى لهم فيما بعد القيام بواجبات عملهم الفني على الوجه الأكمل.

والجدير بالذكر انه ما من أداة او جهاز أو آلة ترد الى الورش المجمعة بغية الإصلاح أو الصيانة الا ويجب ان تمر بالادارة العامة للورش للمصادقة عليها وتحديد الاعمال الإصلاحية المراد انجازها وهكذا ...

عوني ابو كشك

هي : فرع الآلات الخاصة بحقن الوقود في محركات الديزل وتوابعها ، وفرع آلات المكاتب ، وفرع الأدوات الطبية وما شابهها ، ثم فرع الساعات الخاصة بالضغط والمراقبة .

بالإضافة الى قسم اصلاح الأدوات وآلات المكاتب ، يوجد قسم آخر لا يقل شأنا عن سالفه ، هو قسم التبريد . وتقتصر مهام عمله على اصلاح التلاجات ، والأفران الكهربائية والغازية ، والغسالات ومبردات ماء الشرب ، ومكيفات الهواء التابعة لأحياء السكن ، وعربات التبريد المتنقلة الخاصة بحفظ الأطعمة المبردة الضرورية للمهندسين الجيولوجيين وفرق التنقيب أثناء قيامهم بمهام عملهم عبر الصحراء وفي المناطق القاصية النائية . وتوزع الأعمال الإصلاحية في هذا القسم على فروع أربعة ، كل منها يضطلع بإصلاح نوع معين من أجهزة التبريد والتكييف والطبخ المختلفة .

# نباتات سامة



## بفلم : الدكتور عبد الحليم منصر

هذه النباتات الخضر . التي تكسو سطح الأرض . سهلها وجبلها . والتي يعتمد عليها الانسان اعتمادا كبيرا في غذائه . سواء كان ذلك الطريق مباشر أو غير مباشر . بمعنى أنه يقتدى بها أو بحيوانات تعتمد عليها في غذائها . لقد عرف الانسان منذ ظهر على الأرض فضل هذه النباتات وقدرها . فعني بها . وتعهدا بالتكثير والزرع . ثم بالانتخاب والانتقاء والتهجين بين السلالات . حتى غدت تنتج من المحاصيل والثمار والفلات والفاكهة والخضروات . ما يكفي حاجة الناس . بل وما يقابل الزيادة المطردة في أعدادهم .

على أن الانسان قد عرف بفطرته كذلك . منذ نشأ على الأرض . ودب على ظهرها أن لبعض هذه النباتات سواء كانت شجرية أو عشبية . زهرية أو لا زهرية . خصائص أخرى . لأنها تحوي مواد معينة . هي ما نسميه بالجواهر الفعالة . قد تكون ذات قيمة علاجية . فاستعملها لعلاج

بعض الأمراض . محققا قول القائل « ان الله الذي خلق الداء . خلق الدواء . وان من بين ما تنبت الأرض من نبات . ما يصلح في علاج بعض الأمراض » .

عرفت الحضارات الهندية والصينية والآشورية والبابلية والفرعونية والأغريقية والرومانية والعربية القديمة . عرفت هذه الحضارات جميعها أهمية ما يعرف بالنباتات الطبية وخصائصها العلاجية . وطريقة تحضير العقاقير النافعة منها . وفي أوراق « البردي » المصرية . ما يدل على أن المصريين القدماء . استعملوا نباتات بعينها مما ينبت في وادي النيل لعلاج بعض الأمراض . وفي العصر الأغريقي . ظهر عدد من العلماء اهتم بدراسة النباتات التي تتخذ منها العقاقير . ومن هؤلاء أبقراط وفيثاغورس وثوقراط . ثم ديسقوريدوس وجالينوس وبليني من العصر الاسكندري . وعن هؤلاء نقل العلماء العرب وأضافوا الكثير مما لم يكن معروفا عند هؤلاء وأولئك من أمثال ابن سينا . والرازي . والبغدادي . والتبريزي . والغافقي . وابن الطيم . والبيروني . وابن البيطار . وداود الانطاكي .

المعروف أن هذه الجواهر الفعالة التي تميز هذه النباتات . ان هي الا مواد كيمياوية معينة . تصلح في العلاج بشرط أن تؤخذ بمقادير قليلة من حالات مرضية معينة . وان يحسن اعدادها . أما اذا أخذت بمقادير كبيرة . فقد تكون سامة . يجلب الموت والدمار . بدلا من الصحة والشفاء .

وتوجد هذه المواد ذات التأثير الفعال . مخزنة في بعض أنسجة النبات وأعضائه . كالجذور والبذور أو الخشب أو القلف (١) أو الأوراق . وقد يقوم النبات بافراز هذه المواد وتكوينها . ليستفيد هو منها على نحو أو آخر . أو تكون فضلات أو نواتج عمليات معينة . ولهذا المواد تأثيرات خاصة على جسم الانسان أو بعض أعضائه وأنسجته . ومنها ما يكون هاضما أو قابضا أو مسهلا أو منشطا أو مقويا . بشرط ان تكون المقادير محدودة . والا كانت سامة زعافا . ولذا تلزم الحيلة في استعمالها . على أن هناك نباتات أخرى سامة أصلا . وتكفي مقادير قليلة منها لكي تؤدي بحياة الكائن الحي . انسانا كان أو حيوانا أو نباتا آخر .



**وقد** جهد العلماء في وصف هذه النباتات وتمييز النافع منها والضار ، ووضعت الدول من القوانين ما يحرم زراعة بعضها ، وما يحد طريقة استعمال بعضها الآخر . حتى لا يساء استعمالها فتكون سماً قاتلاً . وينص صراحة في دساتير الأدوية على خطرها وخطر استعمالها إلا بأمر الطبيب وتحت إشرافه ، إذا كانت من النباتات الطبية التي تستعمل خلاصاتها في العلاج أو التخدير أو ما أشبه من أغراض .

وليس من السهل الأحاطة بجميع هذه النباتات العلاجية أو السامة ، إذ أنها في الواقع أكثر من أن يحصنها العد في مثل هذا المقام . وقد حرص العلماء على تصنيفها بطريقة أو أخرى حتى تسهل دراستها ، فمنهم من صنفها حسب الأعضاء النباتية التي يستخلص منها العقار أو المادة السامة ، وأنه يستخلص من الأجزاء الأرضية للنبات كما في : قاتل النمر . والجنتيان ، وعروق الذهب ، والجنسة ، أو من قلف الشجرة مثل : الكسكرة ، والكيثا ، أو من السوق والأخشاب مثل الأفدرين ، والجواباكم . والمسر .

وثمة عقاقير ، تستخرج من أوراق بعض النباتات مثل « الصبار » ، ومنه عدة أنواع ، وهو من نباتات المناطق الحارة ، وأوراقه عصيرية ، وأزهاره جميلة . ويزرع بكثرة في المناطق الدافئة ، وتحتوي الأوراق على عصير يسيل عند قطعها ، وتبيخره . يتحول إلى كتلة لزجة سوداء متجمدة .

و « البلادونا » من النباتات الطبية المهمة ، وتحتوي على قلوبات كثيرة ، أهمها هيوسيامين وآتروبين .

ويستخرج « الكوكايين » وهو المخدر السام ، من نبات الكوكا ، وموطنه « بيرو » وبوليفيا ، ويزرع بكثرة في أمريكا الجنوبية ، حيث تستعمل أوراقه في المضغ ، وكذلك يزرع في جاوه وسيلان وفرموزا . ويبدأ قطف الأوراق بعد أن يصبح عمر الشجرة أربع سنوات ، وتقطف ثلاث أو أربع مرات في السنة ، ويستخلص الكوكايين من الأوراق الجافة .

ونبات « السكران » ، عشب خشن معمر ، ينمو في أوروبا وآسيا وصحارى أفريقيا ، وتحتوي الأوراق والأطراف المزهرة على قلوبات سامة ، منها الهيوسيامين ، وسكوبولامين ، ويستعمل « السكران » مهدئاً ومنوماً ، وله تأثير « البلادونا » و « الداتورة » . والسكران المصري من أحسن أنواع السكران في العالم ، وأغناها بالجواهر الفعالة .

**ونبات** « الداتورة » ، هو الآخر من النباتات السامة ، وينمو برياً . كما يزرع في جهات كثيرة للحصول على العقار المسمى « سترامونيم » الذي يستخلص من الأوراق الجافة والثمار ، « والجواهر الفعالة » فيه هي : هيوسيامين ، وآتروبين ، وسكوبولامين ، ويستعمل العقار بديلاً للآتروبين لأراحة عضلات الصدر ، كما يستعمل مخدراً .

ونبات « حشيشة الديار » ، عشب معمر ، تحتوي النورات على مواد رائحة عطرية ومخدرة ، أهمها لوبيولين ، تستعمل في الطب لتأثيرها المهدئ المنوم ، وأيضاً كمادة مقوية .

وعقار « سانتونين » يستخرج من النورات القرصية لنبات شبح سينا . وهو نبات تحت شجيري معمر ، يكثر في آسيا وتركستان ، ويزرع في جهات كثيرة ، وهو من أحسن العقاقير لعلاج الديدان المعوية .

ويستخرج من ثمر نبات « الحنظل » المعروف ، مادة طبية ، تستعمل مهلاً . والنبات زاحف معمر ينمو برياً في كثير من الجهات الصحراوية في آسيا وأفريقيا .

أما « الجوز المقهى » فهو عقار ثمين ، يستخرج من نبات الجوز المقهى ، وهي شجرة تستوطن الهند وسيلان والصين وأستراليا ، وتحتوي الثمرة من ثلاث إلى خمس بذرات ، رمادية اللون صلبة ، مرة ، وتحتوي البذور الناضجة على جوهريين فعالين ، هما « ستركنين » ، و « تبوسين » ، ويستعمل الـ « ستركنين » في جرعات صغيرة لأنه سام ، كما يستعمل الجوز المقهى منها ومقويا .

والخشخاش الأسود عشب حولي زهره أبيض كبير ، ينمو برياً في جهات كثيرة من العالم ، ويزرع بكثرة في الهند والصين وآسيا الصغرى والبلقان ، وعندما تشرط الثمار بسكين ، يسيل منها اللبن النباتي ، الذي يكشف بعد أن يجف . ويحتوي على نحو خمس وعشرين مادة قلبية تستخدم طياً . وأهمها المورفين والكودايين ، وهو مخدر ومهدئ ، ويستعمل بإشراف الطبيب لأنه سام جداً .

ونبات الزربيع عشب بري ، وينمو في الأماكن المهملات ، في كثير من جهات العالم ، ونظراً لأهميته الطبية ، فإنه يزرع بكثرة ، ويستخلص منه زيت عطري بتقطير الثمار ، ويستعمل طارداً للديدان .

**الارحوت** « فيستخلص من فطرة صالحة ، تعيش متطفلة على نبات « الشيلم » وغيره من النجيليات ، وتهاجم السنايل الصغيرة ، وعند النضج تحل محل الحبة ، كتلة أرجوانية اللون ، ويستعمل في رفع ضغط الدم وفي حالات النزف التي تعقب الوضع .

وهناك عشرات من الأنواع النباتية ، تستعمل من قديم الزمان ، في عاربة الحشرات والفئران ، إلا أن القليل منها هو الذي يستعمل على نطاق تجاري واسع . فالنيكوتين من التبغ ، والبيرثرم من النبات المعروف باسمه ، والروتينيون من نباتي « ديريس » و « كوبة » .

فنبات « البيرثرم » ، بري معمر ، ويزرع في جهات كثيرة ، لأهميته القصوى في تحضير المبيدات الحشرية التي تستخلص من الأزهار ، وهو شديد الفعالية ضد الذباب والبراغيث والبعوض ، وتصنع منه قنابل تحتوي على المبيد مذاباً تحت ضغط ، وعند فتح القنبلة لبضع ثواني ، تخرج سحابة من الأبخرة ، تشل الحشرات وتقضي عليها . ويستخرج « الروثينيون » من نباتات متسلقة وزاحفة ، تتبع القصيلة القرنية ، وهو يزيد على النيكوتين في فعاليته ، بمقدار خمسة عشر ضعفاً ، كما يزيد مفعوله عن « سيناور » اليوتاسيوم بمقدار خمسة وعشرين ضعفاً ، إلا أن تأثيره على الإنسان وذوات الدم الحار من الحيوانات ضعيف . ويستعمل سكان الملايو وبورنيو جذور أنواع من نبات « ديريس » في تسميم الأسماك والسهام . وتكثر هذه النباتات في غابات الهند واندونيسيا والفلبين ، وإذا سحق الجذور كان للمسحوق خواص المبيدات الحشرية ، ويمكن أن تستعمل مباشرة على هيئة صابون أو أن تستخلص منها الروثينيون ومادة راتنجية ليصنع منها المبيد الحشري .

أما نبات « سم الفار » ، ويسمى أيضاً بصل « فرعون » أو العنصل الأحمر ، فإنه يستوطن منطقة حوض البحر المتوسط ، ويزرع في الجزائر ، ويستعمل مبيداً للفئران ، حيث يحتوي على مادة سامة .

ولا بد أن نذكر في هذا المقام نبات التبغ ، الذي يستعمل في التدخين ، ويستخلص منه النيكوتين ، الذي يستعمل في الطب وكييسه حشري .

وبعد ، فهذا عرض موجز لأهم النباتات السامة وأكثرها شيوعاً ، رأينا أن نعرضه مبسطاً في هذه المجلة اتماماً للفائدة .



# مُحَمَّدُ عَبْدِ اللَّهِ عَيْنَانِي مُؤَدِّجُ الْأَسْلَامِ وَالْأَنْدَلُسِ

بضم: الأستاذ النور الجدي

وأدواته هي تطلعات المؤرخ وأدواته ولم يكن عمله في الصحافة أو المحاماة . أو رحلاته أو دراساته للغات القديمة والجديدة . الا وسائله لعمله الأكبر الذي أولاه روحه وعقله . ثم كانت دراسات

الاندلس هي قمة هذا العمل . في طابع أبحاثه التي بدأها منذ عام ١٩٢٦

الباحث المؤرخ . الطلي العبارة . الدقيق في

عرضه للوثائق وتحليلها واستخلاص الحقائق . فالصحافة

وسيلته الى نشر ما يحقق من الجواب الغامضة

أو المجهولة . والمحاماة عنده هي الدفاع عن

قضية كبرى . هي قضية أمة كالأندلس .

والرحلة عنده هي البحث المضني وراء الآثار

والمواقع والجبال والقلاع والأسوار والقناطر

والأطلال . أما اللغات الكثيرة التي يجيدها فهي

وسائله للوصول الى أدق خيوط الأثر العلمي .

وهو كيفما يكتب انما يحاول أن يكشف

عن مجهول أو يكمل جانباً ناقصاً ، أو يلقي

الأصواء على قطاع غامض من التاريخ .

ومنذ مطالع شباب مؤرخنا الكبير نجد مادة

« التاريخ » تأخذ بلبه . وتستولي على روحه وتشده

اليها . فهو كلف بها ، يصرف وقته في مطالعات

استهوته منها « مقدمة ابن خلدون » فمضى يستوعبها

في سن الثانية عشرة . متخذاً من شيخ المؤرخين

علامة البدء في الطريق الذي لم يكن قد تكشف

له بعد . ثم اذا هو محب للحريري يعشقه ويتغنى

الأندلس الكبرى ومأساة سقوط قواعدها الثالثة (قرطبة وبلنسية ومرسية وشاطبة واشبيلية وجيان وغيرها) في أيدي الاسبان . كما قدم للفارسي كعاداته في كل أجزاء الموسوعة خرائط تخطيطية لسائر الوقائع الكبيرة ، مع دراسة مستفيضة للنظم الموحدية السياسية والعسكرية والادارية والاقتصادية . وللحركة الفكرية خلال العصر الموحدية .

و بهذا الكتاب - في جزئيه - أتم الأستاذ عنان

موسوعة تاريخ الأندلس في سبع مجلدات ضخام

تضم نحو أربعة آلاف صفحة . مثله فسي

(١) دولة الاسلام في الأندلس (٢) دول انطوائف

(٣) عصر المرابطين والموحدين (٤) نهاية الأندلس

(٥) الآثار الأندلسية الباقية . وقد عايش المؤرخ

بحثه هذا ربع قرن كامل منذ اتجه اليه وتفرغ

له في عزيمة صادقة . غير حافل بأي جهد أو

مال يبذل في سبيل تحقيق الغاية التي أخذ نفسه

بها . والحق ان هذا العمل الكبير لا يمكن أن

ينظر اليه منفصلاً عن شخصية الأستاذ عنان .

بل يمثل قمة فكره خلال مراحل ضوئية من

الدراسة والبحث بدأت منذ مطالع حياته . فمن

خلال حياة عريضة مثرية في التأليف والتحرير

يبدو هذا « المؤرخ » وقد عرف وجهته منذ اللحظة

الأولى على النحو الذي بلغه اليوم بعد ان جاوز

الستين من العمر . فقد كانت تطلعاته كلها

يتم عمل ضخم في مجال **عزما** التحقيق العلمي على النحو الذي أتم به المؤرخ الكبير محمد عبد الله عنان موسوعته عن الأندلس . فان دوائر الفكر تنظر بالتقدير البالغ للباحث وأثره . وتتطلع الى نظرة شاملة عن حياة هذا المفكر . تكشف من خلالها عن أعماق فكره وإبعاد عمله في مجال البحث والدراسة .

وقد أصدر الأستاذ عنان أخيراً كتابه « عصر

المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس » في

مجلدين كبيرين يضمان نحواً من ١٤٠٠ صفحة

من القطع الكبير . وكان الجزء الأول من كتابه

قد ظهر متضمناً تاريخ الدولة المرابطية في المغرب

حتى سقوطها على يد « المهدي بن تومرت » وخليفته

الأول « عبد المؤمن بن عني » ثم قيام الدولة

الموحدية على انقاضها . ثم ظهر أخيراً المجلد

الثاني عن « عصر الموحدين وانهيار الأندلس

الكبرى » متضمناً تاريخ الدولة الموحدية في المغرب

والأندلس . ومراحل الصراع بينها وبين اسبانيا

النصرانية ، وما نشب بينهما من الوقائع العظيمة

الحاسمة ولا سيما معركة « الأرك » و « العقاب » .

ومشتغلاً على تاريخ الخلفاء الموحدين بأسهاب

منذ عصر الخليفة ابي يعقوب يوسف بن عبد

المؤمن حتى عصر آخرهم الواثق ابي دبوس .

وانتهاء الدولة الموحدية في المغرب على يد بني

مرين . وقد استعرض هذا الجزء انهيار



بشعره ويحفظ منه . فاذا أضيف الى ذلك ما حفظه في المدرسة الأولية من القرآن الكريم وما قرأه من العقد الفريد وغيره . عرفنا مصدر تلك الاصاله العربية الواضحة في أسلوبه . والتي زادها قوة وصقلا ما أضاف اليها فيما بعد من قراءات في الآداب الانجليزية والفرنسية والالمانية حين عكف على ماكولي ، وجييون ، وكارليل ، ورائكه . وتير ، وغيرهم من أعلام الأدب والتاريخ . فقد قسراً آثارهم الرائعة التي أعطته روحها في براعة الاداء وسلامة العرض لآرائه وفكره . ومن عصارة الثقافتين العربية والغربية تكون ذلك المزيج الذي يأسر القلب حين تطالع آثار ذلك المؤرخ الاسلامي حين يمزج الأدب والعلم والفن في أسلوبه ومنهجه .

**من** خلال دراساته أضيء الطريق أمامه الى غايته . فهو يدرس الحقوق ويتخصص في القانون الدولي ويعمل في المحاماة . ويتصل بالصحافة . ثم يتعمق الطريق أمامه في أول الثلاثينيات في عملين كبيرين هما : الدراسات الغامضة في التاريخ . والصدام بين الشرق والغرب . وقد أصدر في ذلك طائفة من الآثار والمؤلفات . وفي هذه الدراسات واجه المؤرخ جوانب جديدة وكشف عن صفحات مشجية لم يعن بها من قبله أحد من الباحثين . وهو بذلك قد أغنى فكرنا بالوان من الدراسات التاريخية معروضة على نحو علمي دقيق ، وفي أسلوب ناصع مشرق . ويمضي عنان في طريقه ليصل الى أول الاربعينات من هذا القرن ومن عمره أيضا الى قمة دراساته وأعماله التاريخية وهو « تاريخ الأندلس » .

وهنا تتكشف نفسية مؤرخنا الاسلامي عن أعماقها . قوة وبراعة وإخلاصا لفنه على نحو لم يتيسر لكثير من الباحثين والمؤرخين . فقد أحس « عنان » بمدى حاجة تاريخ الأندلس الى الدراسة المستوعبة . وهو الذي صاحبه منذ مطالع شبابه بدراسات لمواقفه الحاسمة . وتاريخ فتوحه . وسير بعض أبطاله .

ولم يكن اتجاه عنان الى تاريخ الاندلس الا تمثلا لأعمق مشاعره . وأصدق أحاسيسه . فهو الذي عني منذ شبابه بأمر معارك العرب الكبرى وكان من أشدها معركة « بلاط الشهداء » بين كارل مارتل وعبد الرحمن الغافقي على ضفاف اللوار . وحصار العرب للقسطنطينية وهزيمتهم تحت أسوارها . ثم كان احساسه على مدى الأيام وهو يتحول من عمله كحام ، الى عمله

كؤرخ . ان الأمر لم يتغير في تقديره . فالمؤرخ محام في قضية كبرى ، ومن هنا كان لا بد لهذا المحامي الطموح أن يتولى الدفاع عن أكبر قضية في تاريخ الاسلام . وهي قضية الأندلس .

ولم يكن تاريخ الأندلس محجوبا عن دراسات الكثيرين من الباحثين الغربيين والشرقيين على السواء ولكنه كان في حاجة الى عمل كامل شامل يحقق كل ما قدمه الباحثون في مجال البحث من آراء . وأن يكون مجال التحقيق غير مقتصر على نصوص الكتب وانما يتجاوزها الى المخطوطات والوثائق المدفونة . فموثاق البحث في دور الكتب لا تكفي ولا بد من مشاهدة مواطن المعارك في أرض الأندلس نفسها .

ومنذ عام ١٩٤٠ وفي خلال ربع قرن ارتبطت دراسة تاريخ الأندلس بأخصب سنوات حياة عنان فقد أمضى هذه السنوات في دراسة هذا التاريخ الشجي ثم في رحلات متصلة الى أرض الفردوس الاسلامي المفقود . وهو منذ سنة ١٩٥٠ يقوم في كل عام برحلة . يمضي فيها الشهور الطويلة هناك بين الوهاد والسهول والمدن والقرى الاسبانية ، باحثا متقبا عمقا عن مواقع الآثار الأندلسية . ثم مترددا على دور المخطوطات في الاسكوريال وسمانقا ومليد وبنييه وخزانة الرباط وخزانة جامع القرويين في فاس .

وهو في خلال أكثر من اثنتي عشرة رحلة ، لم يترك قرية ولا مسجدا ولا سورا ولا كنيسة ولا موقعة ولا أثرا في الأرض الأندلسية . دون أن يزوره . أو يحقق تاريخه أو يصوره أو يراجع ما كتب عنه .

وقد بلغ في ذلك غاية ما يفعل المؤرخ الذي لا يكفي بأن يضع بين يديه الوثائق والأسانيد ثم يفحصها ويحققها ، بل يقصد الى الأماكن التي كانت مسرحا للأحداث أو المعارك أو المواقع فينحس أرضها وأخجارها : بل لقد يضطر الى أن يصعد ثمانى ساعات الى الجبل ليقطع ثلاثة آلاف متر ويصل الى موقع معركة « العقاب » . وهو في هذه الرحلات ينفق من خالص ماله لا يستعين بمؤسسة أو هيئة ما ويبدل من صحته حيث يحتمل مشقة التنقل وصعود الجبال ، لا يدفعه الى ذلك غير ايمانه العميق برسالته وهدفه . وقد استطاع أن يحقق نتائج باهرة ، فقد حصل على كثير من الوثائق الجديدة في تاريخ الأندلس والمغرب ومنها وثائق لم يسبقه أحد الى كشفها . ومن ذلك وثائق ومعاهدات أندلسية

اسبانية ينشرها لأول مرة باللغة العربية ، ولم يظن اليها أي مؤرخ غربي أو شرقي .

ولعله مما لم يسبق اليه أنه يكتب عن المعارك في مواقعها . حيث يزور أرضها ويدور حولها . ويحقق كل دقائقها ، ثم يتخذ مكانه ومعه مراجعه ووثائقه ليكتب وأمامه الجبل والحصن والنهر ، وكأنما يرى المعركة تدور . أو يسمع صليل السيوف وصهيل الخيول .

وهو يقول : « لم أترك مدينة أندلسية أو قرية الا زرتها . ولم أترك ميدانا لمعركة هامة وقعت بين المسلمين والاسبان الا زرتها ودرستها . وقد طقت في جبال - الشارات - « سير أمورينا » وجبال « سيراهادا » وغيرها من الجبال والوهاد » .

والواقع اننا من خلال هذا العمل التاريخي الكبير في مجال دراسة الأندلس نكتشف جوهر شخصية هذا المؤرخ الذي وهب نفسه للفكرة التي آمن بها . فهو يقول : « أعتمد في دخيلة نفسي أن لي رسالة تاريخية أهبها حياتي ، وهي جلاء التاريخ الاسلامي في ثوب ناصع يتفق مع عظمة الرسالة الاسلامية وقيمة النتائج التي انتهت الى تحقيقها وإبرازها بانصاف وصدق ودون أي نغرة عنصرية » .

**ويقول** أيضا : « لقد أحبت الأندلس حبا ملك على شغاف قلبي فأنا في كل مرة أزورها أكاد أقبل أحجار قصر الحمراء في غرناطة ، وأبكي أمام المحارب الاسلامية في قرطبة ولكني لا ادع هذه العاطفة تتدخل في عملي ، فانما أنا محام ومؤرخ . أبحث القضية بروح الانصاف والحق . وأتطلع الى السند والوثيقة ، ولا احجم عن اصدار حكمي وان خالف رأيي غيري » .

وهكذا تبدو حياة مؤرخنا الاسلامي الكبير . محمد عبدالله عنان ، متصلة مترابطة منذ مطالعها على نحو قلما أتيح لفكر أو باحث . فقد وجد عنان طريقه منذ اللحظة الأولى ، وعاش حياته كلها يعمق هذا الطريق ويوسعه ، وقد استطاع ان يقدم للفكر الاسلامي هذا العمل الكبير في موسوعته الأندلسية التي اكتملت حلقاتها بصدور كتابه « عصر المرابطين والموحدين » . وعندنا أن عمل مؤرخنا الكبير ما زال متندا في تحقيق جوانب كثيرة من تاريخنا الاسلامي . ومازال قراؤه يتطلعون دائما الى آثاره وأعماله التي اتسمت دائما بالدقة والخصوبة والتي أنارت كثيرا من الجوانب الغامضة واكملت غير قليل من الحلقات المفقودة .

# مياه صالحة للري

## من البحر

معلم : المهندس الدكتور سليم مفصوح  
استاذ الري في الجامعة الاميركية في بيروت

الحديث في الآونة الأخيرة من مشاريع التحويل مياه الأنهار وتخزينها لاستعمالها للري. وغالبا ما يتخلل بحث هذه المشاريع تلميحات بأن امكان الحصول على مياه صالحة للري من مياه البحار الملحة التي قد تؤثر على فعالية أو قيمة هذه المشاريع. فما هي هذه الامكانية وما هو مدى الأمل في تحقيقها؟ وما هي الخطوط العملية التي اتخذت في هذا المضمار؟

ان أمل الحصول على مياه عذبة من البحر ، أو استعمال مياه البحر للري . ما زال يرافق الانسان منذ أقدم العصور . ولعله يرجع الى حوالي ٣٥٠ سنة قبل الميلاد ، يوم أعلن أرسطو ، بقوله الشهير : « ان المياه الملحة تصبح عذبة لما تبخر ، والبخار لا يرجع الى مياه ملحة

لما يتقطر .. » . وبتطور العلم لم يعد هناك أي شك في امكانية الحصول على مياه عذبة من المياه الملحة . وقد استنبطت فعلا عشرات الوسائل العملية والنظرية لذلك . انما تعود المشكلة الى انتقاء أفضل وسيلة من الناحيتين العملية والاقتصادية والتي يمكن بواسطتها الحصول على المياه العذبة بكميات تفي بالحاجة المطلوبة .

### وسائل التكرير

نستطيع تقسيم وسائل التكرير التي استنبطت واستعملت أو التي ما زالت في طور النظريات الى ثلاث بالنسبة للقانون العلمي العام الذي تعتمده . فمنها ما يعتمد على مبدأ التبخر والتقطير ، وهي الأكثر عددا . ومنها ما يعتمد على مبدأ التبريد حتى التجمد ، ومنها ما يعتمد على استعمال أغشية مختلفة . الغاية منها تصفية الأملاح من الماء . وتقوم في معظم دول العالم اليوم مراكز للتجارب والأبحاث غايتها أحد أمرين : أما تقليل كلفة العمليات اللازمة لأحدى الوسائل المعروفة ، أو استنباط وسائل جديدة قد تكون أقل كلفة منها . وتتوقف كلفة الانتاج على الانشاءات الأولية اللازمة للوسيلة ، وعلى كفاءتها في استعمال الوقود أو الطاقة . ولذلك نرى اتجاها لاستعمال مصادر للطاقة قليلة الثمن أو مصادر ليس لها استعمال آخر في الوقت الحاضر مثل حرارة الشمس ، أو الغازات الثانوية في حقول البترول أو الحرارة الناتجة في المصانع الذرية لتوليد الكهرباء — قد استعملت هذه فعلا في عدة تجارب وتعد من المصادر التي لا تزال في عالم التقدير — أو الطاقة الكامنة في أمواج البحار والرياح والمد والجزر . أو الطاقة الحرارية الناتجة عن فرق درجة الحرارة بين ماء البحر والجو . أو الطاقة الكامنة في السوائل المركزة بالنسبة لغير المركز منها . وتتوقف كلفة الانتاج أيضا على حجم معمل التكرير ، فكلما زادت الكمية المستخرجة يوميا من المياه العذبة كلما نقصت كلفتها . وتتوقف سرعة الانتاج بواسطة أي وسيلة . على درجة الملوحة في الماء وعلى الصفاء المطلوب طبعا .



كان من الطبيعي أن تكون أولى الوسائل التي استنبطت لتكرير ماء البحار هي التي تعتمد على التبخير والتقطير - فالطبيعة نفسها تعتمد هذبن الأساسين في الحصول على مياه الأمطار العذبة من بخار مياه البحار الملحة. وهناك اليوم آلاف الوحدات الصغيرة نسبيا التي تستعمل على البواخر وعلى الأرض، معتمدة على مبدأ التقطير للحصول على المياه العذبة. ان العمليات التي تعتمد على مبدأ التبخير تحتاج الى وقود لتسخين الماء حتى درجة الغليان . ومن ثم جمع البخار وتقطيره . يغلي الماء على مستوى سطح البحر ، على درجة ١٠٠ مئوية أما اذا خففتنا الضغط على سطح الماء ، كما يحدث عند صعودنا الى قمة جبل عال ، فان الماء يغلي قبل وصوله الى هذه الدرجة . ويستفاد من هذه الظاهرة في الوسائل التي تعتمد على ما يسمى بمبدأ « التبخير الخاطف » ألا وهو زيادة الضغط على سطح الماء خلال تسخينه حتى يمنع الغليان . ثم ينزل الضغط فجأة ، فتتبخر كمية كبيرة من الماء في بوهة قصيرة . أما اذا قمنا بعملية تقطير عادية فاننا نحصل على وحدة من الماء العذب مقابل كل وحدة من البخار الذي ننتجه ، وهذه عملية تكلف كثيرا جدا ولا تصبح اقتصادية الا اذا استطعنا أن نستفيد من الحرارة الموجودة في البخار . لتبخير أكثر من وحدة مماثلة من الماء وذلك على عدة دفعات . من هذا خرجت فكرة ايجاد عدة خزانات ماء كل منها تحت ضغط ينقص قليلا عن ضغط الخزان المجاور له . فعندما يدخل البخار الى الخزان الأعلى ضغطا ، يسخن الماء فيه ويتبخر بعض منه ، ثم يمرر البخار الى الخزان التالي ، ولكون هذا الخزان تحت ضغط أقل من الأول فان الماء فيه يغلي على درجة حرارة أقل ، ولهذا يمكن للبخار أن يبخر بعض ماء هذا الخزان ايضا . ثم يخرج البخار الى الخزان التالي والتالي . وهكذا يستفاد من كمية واحدة من البخار للحصول على عدة كميات من الماء . وهذا التقطير المتعدد هو ما يستعمل فعليا في عدة مصانع كبيرة للتكرير .

من المعروف أن قطع الجليد التي تتكون في البحر لا يدخلها الملح ، أي انه اذا أخذنا قطعة من هذا الجليد وغسلناها من الماء الملح العالق بسطحها ثم أذبناها ، فاننا نحصل على ماء خال من الملح . ومن هنا نشأت فكرة التجميد كأساس لعدة وسائل تكرير لا تختلف الا في تفصيل عملية التجميد والتفصيل والاذابة ومقدار كفاءتها في الاستفادة من الطاقة اللازمة لتجميد أول كمية ماء لتجميد كميات اضافية عند اذابة الجليد المكون . والطاقة النظرية اللازمة لعملية التكرير هذه هي حوالي ١٦ كيلواط ساعة للمتر المكعب.

الا أن المتطلبات الفعلية لأول معمل تجريبي انشئ في اميركا قد بلغت ١٢ كيلوات ساعة .

## الأغشية

أما المبدأ العام الثالث الذي تركز عليه عدة وسائل تكرير فهو استعمال أغشية خاصة لا تسمح بتسرب ذرات الملح منها . وهذه الأغشية على عدة أنواع : منها أغشية حقيقية لا يتسرب منها الا الماء الزلال ، ومنها أغشية يتوقف سماحها لتسرب ذرات الملح على نوع كهربائها ، ومنها أغشية تتألف من حبيبات اصطناعية لها صفة التجذب لذرات الملح فتجعل الماء المار عليها صافيا نسبيا ، بينما تلتصق ذرات الملح بها . ولا يزال المجال واسعا لايجاد أغشية جديدة . ولسحب الماء من خلال هذه الأغشية يستعمل الضغط الآلي في بعض الوسائل . كما تستعمل الكهرباء في البعض الآخر . وهناك وسائل تستخدم فرق الضغط التركيبي لنفس الغاية . أما الوسيلة التي تعلق عليها أكبر الآمال في الأوساط العلمية والصناعية فهي التي تستعمل الأغشية الحساسة لكهرباء الذرة المحلية والطاقة الكهربائية لسحب الماء . وقد انشي معمل يعتمد على هذا المبدأ . ونتائج أعماله تبشر بفرصة هائلة خصوصا في تكرير المياه القليلة الملوحة (٥٠٠٠ جزء بالمليون) .

ولفهم طريقة التكرير هذه علينا أن نتذكر أن الملح العادي الذائب في الماء ينقسم الى ذرات من الصوديوم ايجابية الكهرباء وإلى ذرات من الكلور سلبية الكهرباء . ويتألف جهاز التكرير من خزان كبير مقسم الى خزانات صغيرة بواسطة قواطع من الأغشية الخاصة . أولا يسمح بتسرب الذرات الايجابية الكهرباء فقط ، بينما الغشاء الذي يليه يسمح بتسرب الذرات السلبية الكهرباء فقط ، والذي يليه يكون على شكل الأول . والرابع على شكل الثاني وهكذا حتى يصبح لدينا حوالي عشرة أغشية أو أكثر . ثم يسلط تيار كهربائي على مقطع هذه الأغشية فتتجه الذرات الايجابية الى القطب السلبى والذرات السلبية الى القطب الايجابي . ولكن الأغشية لا تسمح الا بمرور نصف الذرات الى جهة والنصف الثاني الى الجهة الأخرى . فينتج عن ذلك ان يصبح الماء صافيا في نصف الخزانات الصغيرة ويزيد تركيزه في النصف الآخر ، وتقدر الطاقة اللازمة لهذه العملية بحوالي ٣ كيلواط ساعة للمتر المكعب الواحد . وهي أقل منها في أية وسيلة أخرى . ولكن المشكلة التي يتوخى العلماء حلها هي زيادة معدل انتاج هذه الأجهزة للماء المكرر ، لأن معدلها حاليا لا يزال جزءا من مائة من معدل الأجهزة التي تعتمد على مبدأ التقطير . وقد بلغت كلفة معمل نموذجي بني حديثا لتكرير ألف متر مكعب يوميا من المياه التي تبلغ ملوحتها (٢٠٠٠ جزء بالمليون) ، نصف مليون دولار .

من كل هذا يتبين لنا ان الانسان قد تمكن من استخراج المياه الصالحة للري والشرب من مياه البحار مستعينا بعدة وسائل . بعضها أفضل من الآخر . الا أن أحسنها لا يزال قليل الكفاءة ، وثمن الماء المستخرج لا يسمح باستعماله للري في الظروف العادية . الا أن العلم يبشر بايجاد تحسينات واستنباطات قد تجعل مياه البحر في متناول ايدينا في المستقبل القريب . لرفع مستوى معيشتنا ومقاومة الجفاف ، وانحباس الأمطار . وان غدا لناظره قريب .



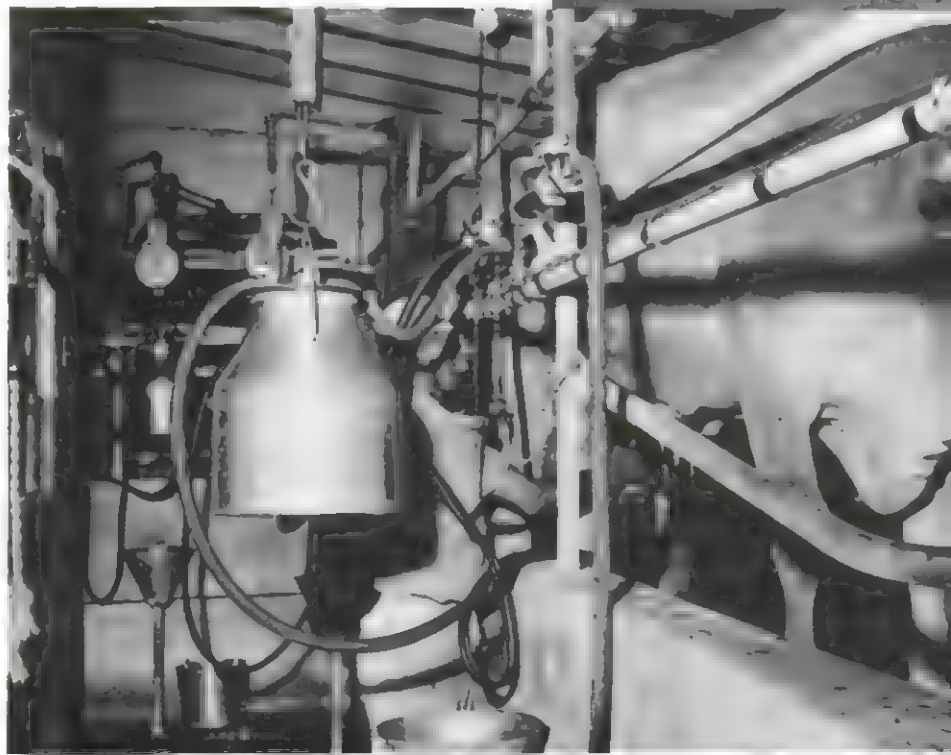




متنزه الخرج الذي يؤمه الكثيرون من سكان منطقتي  
الخرج والرياض للراحة والاستجمام ، وهذا المتنزه  
مقسم الى حدائق صغيرة منفصلة بحيث تستطيع كل  
مجموعة الاستقلال بحديقة خاصة بها ، وقضاء وقت  
لطيف ممتع . وفي المتنزه مقهى صغير يقدم للزبائن  
المرطبات ، وبركة للسباحة . وقام ببناء هذا المتنزه  
بلدية الخرج النشيطة وهي ترصد في كل سنة قسما  
من ميزانيتها للعناية به وتنسيقه .



تحوي مزرعة الأبقار مملا لتعقيم الحليب ينتج  
حوالي ٦٠٠ رطل يوميا . وفي هذا المعمل يجري  
حلب الأبقار آليا ، لينتقل الحليب بعدئذ الى  
خزان خاص حيث يجري تسخينه الى ١٥٥° فهرنهايت  
وبعد ذلك يبرد الحليب الى ٤٠° فهرنهايت ، ثم  
يعبأ في زجاجات معقمة ، تحفظ في الثلاجات استعدادا  
ليبيعها للزبائن .



تتناول العجول الصغيرة ، في مزرعة الأبقار ،  
الحليب بالرضاعات منذ ولادتها حتى نهاية شهرها  
الثالث . وهذه العجول من فصائل مختلفة يجري  
تربيتها للانتفاع بها كأبقار حلابة في المستقبل تؤمن  
حاجة المنطقة المتزايدة الى الألبان .



يضم المشروع لمرعى أيضا مزرعة بدواجن نحوي  
أكثر من مائة ألف طير من مداح ، و حسب  
أنواع عديدة من البط وديوث الرومية . وهذه الطيور  
يبتاعها الأهالي مع نصح بأسعار معقولة تمكن  
الجميع من شرائها .



أسراب من البط ، في مزرعة تربية الدواجن ،  
تمرح وتمرح في ظلال الأشجار الباسقة . وهي كما  
تبدو سليمة سمينه ، لما تلقاه من العناية الصحية  
والغذاء السليم .





فاذا كان الخرج قديما روضة صداحه هيجت بلابل الشعراء . فهو في العهد الحديث جنة فيانة . وارفه الطلال ذات حمل ضيبي وبهاء أختاذ . وأول ما يستهوي نظر الزائر من بعيد . أشجار الأثل وكافور ، وكزوريا ، الباسقة .

يبعد الحرج عن الرياض نحو ثمانين كيلومترا . ويشتمل على عدة مناطق أهمها وأولها . « السبح » . لأن المياه كانت تسبح فيه من (عين سمحة) . فمنطقة (خفس دغره) . ثم (روضة الأبجدية) . وهي واد خصيب منحصر بعد عن عين سمحة نحو عشرين كيلومترا . وتشير المصادر والتقارير التي كتبت عن الخرج الى أنه حظي بعناية كبيرة من الحكومة الرشيدة منذ عهد قيامها على يد المغفور له جلالة الملك الراحل عبد العزيز . مؤسس هذه الدولة وباني نهضتها . وبنات الخرج بأراضيها الزراعية الخصبة ومياهه الوفرة راخرة . وقد استقدمت

الحكومة البعثات والخبراء والمهندسين في مختلف شؤون الري والزراعة ... وجبت عددا عظيما من مختلف أنواع الأشجار . والنبات . والبذور ، لرفع المستوى الزراعي فيه .

ففي عام ١٣٦٢ هـ . استقدمت وزارة الزراعة . لغرض نفسه . بعثة زراعية مصرية مكثت في الخرج زهاء عشرين شهرا ، كما استحضرت نخبة من الخبراء الأمريكيين لدراسة الأحوال الزراعية . وقد رفع هؤلاء نتائج دراساتهم وأعمالهم ومقترحاتهم الى وزارة الزراعة مما دفع بالخرج خطوات واسعة في حقل الري والزراعة . وأكسبه مكاسب كبيرة حيث أدخلت عليه زراعات جديدة ، وأحدثت فيه مزرعة شاسعة لتربية الدواجن والأبقار بالطرق الحديثة التي تساعد على انماؤها وزيادة انتاجها .

هذا وقد اتجه اهتمام حكومة جلالة الفيصل العظيم الى الاستفادة من مياه عين سمحة

التي كانت تفيض بغزارة ، فأشار الخبراء الأمريكيون بتركيب ثلاث مضخات تبلغ قوى محركاتها ٥٠ و ٤٠ و ٥٥ حصانا ميكانيكيا ، لضخ ما مقداره ٤١ ألف متر مكعب من الماء يوميا .

أما مساحة الخرج فتقدر بنحو ٢٥٠٠ فدان ، و (خفس دغره) بـ ٢٠٠٠ فدان . وروضة الأبجدية بـ ١٥٠٠٠ فدان .

وفي عهد الفيصل المعظم ، ارتفعت ميزانية الخرج ، واعتمدت له مشاريع ضخمة . فيد الإصلاح والتطوير تواصل عملها في انعاش هذه الأراضي الخصبة ، وتحسين منتجاتها . وثمارها الياقة . ولا تزال الأسواق المحلية تعرض منتجات الخرج الزراعية . كما ان كثيرا من الزوار الأجانب يوالون زيارتهم لمناطق الخرج ، معجبين بتدفق مياه عيونها . وخصبة أراضيها . فالخرج بحق درة أودية البمامة وعروسها الفاتنة .



قيم مؤجرا في مدينة الخرج معرض الزيت المتنقل التابع لأرامكو وقد لاقى اقبالا كبيرا من الأهيين حتى بلغ عدد الذين زاروه « ١٥٨٠٠ » زائر ، بالاضافة الى ١٠٣٦ طالبا . وأثناء اقامة المعرض ، عرضت بعض الأفلام التثقيفية وشاهدها قرابة ٢٠.٠٠٠ شخص . تصوير : عبد اللطيف يوسف

# في معترك الحضارة

تأليف : الدكتور قسطنطين زريق

عرض وتعليق : الاستاذ محمود الشرفاوي

نجد بحثاً جادة مستفيضة كبيرة القيمة . أما مقياس التحضر فقد جعل بعضها « مدياً » كالسيطرة على الطبيعة بالتجربة وتنصيع . وبعضها « نفسياً » أو « روحياً » مثل : « تنمية الحس والذوق بتأمل الجمال ... » . وفي هذا يقول : « ان التحضر يقدر بمبلغ ما يدرك أبناء الحضارة أن الخير هو في (الغيرية) لا في تفضيل الذات (الأنانية) . وبمدى تغلغل هذا الإدراك في حياتهم الفردية والاجتماعية . وكلما خلص (الفرد) من الأنانية واتجه الى محبة الغير وخدمته وإثارة كرامته كان أقرب الى الخير وأرقى في مراتب الغايات . وكلما اتسعت دائرة (الغير) وصفا الاحترام والمحبة المبدولان له . جاء الخير أرفع وأغزر وأسنى . »

وهذا المقياس بالذات لنا في حاجة الى القول بأن الحضارة تلثقي فيه مع الدين الذي يقول كتابه السماوي : (ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة) . ويقول رسوله الكريم : ( لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ) ويقول : ( ليس المؤمن بالذي يشيع وجاره جائع الى جنبه ) . ونجد في تاريخ صحابته أمثلة من هذه « الغيرية » قل أن يوجد لها نظير في تاريخ الحضارات والناس جميعاً .

يعيش العالم كله الآن معارك حامية محتدمة : معارك بين قديم الناس ومألوفهم وثقافتهم الموروثة وجديدهم وما يقتحم حاضرم من أفكار وآراء ونظريات وثقافات مختلفة ...

وعالمنا العربي اليوم . على وجه خاص . يقف من هذه المعارك موقفاً يجب أن يتدبره وان يطيل التفكير فيه ليعرف أين يقف وأين يتطلع وأين يسير . الى أي متجه ينتجه ليحقق لنفسه الحياة الكريمة . ومن قبل ذلك ليعايد بين نفسه وبين مخاطر الشطط ومهاوي الخطأ والتسرع والهوى والانقياد .

في معركة الحضارة هذه - أو الحضارات - قرأت كتاباً جيداً لكاتب مجيد هو الدكتور قسطنطين زريق . وليس هذا أول كتاب أقرأه للكاتب الكبير . فقد قرأت له من قبل كتاباً ذات قيمة مثل : « أي غد » و « هذا العصر المتفجر » و « ما بعد النكبة » الذي صدرت قبله وبعده كتب كثيرة في موضوعه وبقي هو أكثرها جودة وأكبرها قيمة .

المؤلف عاين من وضع الكتاب ومسكه في ذلك يقول : (ان هذه الدراسة التي نحاها في موضوع الحضارة تدور على محورين متلازمين وتعود الى حرصين متكاملين : حرص على ايضاح مفهوم أساسي من مفاهيم الحياة ، وعلى ربطه بسواه من المفاهيم الأساسية . قصد الاسهام في تكوين نظرة حضارية صحيحة لدى الشعوب العربية تمكئها من ادراك تحديات حاضرها ومستقبلها وتراث ماضيها ادراكاً أنفذ وأسلم وأدق . وحرص آخر ، لا يقل عن الأول خطورة . هو أن يؤدي هذا الإدراك ، في نتائجه العملية ، الى خير ردود ممكنة لهذه التحديات وإلى أبهى المكاسب الحضارية وأبقاها . وفي هذين الحرصين المتكاملين تتمثل المسؤولية المزدوجة المتحدة التي يجب أن ينطلق منها ويهتدي بها رجل الفكر . فليست محاولتنا هذه اذن محاولة نظرية متجردة فحسب . على شدة ايماننا بالنظر والتجرد . وانما نطمح الى أن نجمع الى هذا وذاك الاحساس الواقعي بالنتائج العملية ، والتقدير الواعي للارتباط المصري الذي يربطنا شخصياً وقومياً وانسانياً بموكب الحضارة . والذي يفرض علينا قبل كل شيء أن نفهم تكوين هذا الموكب وغايته وسبله) .

أسس الحضارة ومقاييسها

من أهم القضايا التي عالجها الكتاب أسس الحضارة ومقاييس التحضر . أما أسس الحضارة فهي ، عنده ، تتأثر بعوامل ثلاثة رئيسية هي : العامل البشري بوجه عام ، وفعل القيادة في الابداع والتوجيه بوجه خاص ، ودور التربية في الحفظ والنقل والاعداد . وحول هذه الأسس والعوامل

## الظروف داخل النفس واستعداد أشكال الحضارة

الوصول الى « التحضر » ويوع مجتمع من المجتمعات درجة عالية فيه له طريقان : : الطفرة . والتدرج . فأى الطريقين يختار ؟ الطريق الأول « الطفرة » سلكه بعض رجال التاريخ اختار منهم المؤلف ما فعله بطرس الأكبر في روسيا في العقود الأولى من القرن الثامن عشر . وكالأتاتورك في تركيا في العقود الأولى من القرن العشرين . ثم يحكم على المحاولتين بالفشل : لكونهما مغايرتين « لطابع الأحداث ولسن الحياة » فلنا نجد في التاريخ أمثلة على الاندماج التام ، أو الشبه بالتام ، الا عندما يكون المجتمع المندمج بدائياً هزيل التحضر ضئيل التراث » .

والنتيجة أن طريق التدرج « أضمن من طريق الطفرة وأفضل انتاجاً ولكنه أبطأ وأطول ، ذلك أن الاقتباس الصحيح يتضمن تطوراً بشرياً داخلياً ، ويتعدى ، كما قلنا ، استعارة المنتجات المادية والأشكال الحضارية التي تحقق القدرات العقلية والانتظامات النفسية التي أنتجتها ، ومن طبيعة هذا التحقيق الأخير أنه بطيء متدرج ، وأنه قلما تغني فيه الطرق المختصرة والخطى القافزة » .

ويرى الدكتور زريق ، لكي يبلغ المجتمع غايته من التحضر عليه أن يسلك سبيل التربية الذاتية : وان يكون تطوره من « داخل النفس لأفراده عن طريق التثقيف الصحيح والاقتناع والايمان والعمل المتدرج



النظم المثابر ... والتربية بأوسع معانيها ونطاقها .. وهنا يجب أن نذكر قول الله تعالى : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

## لمسحت نظيت مجدا

ومن هنا ندرك أن الاستاذ قسطنطين زريق في كتابه هذا ليس مجرد باحث نظري ، بل له مواقف ايجابية دافعة وبخاصة اذا تحدث عن مجتمعا العربي ومشاكله وموقفه من معترك الحضارة . نجد هذه القوة الدافعة من المواقف الايجابية في مستهل الفصل السابع : « عوامل التغير الحضاري » . ونجدها في : « مقاييس التحضر » - الفصل التاسع . الذي اعتقد أنه أجمل فصول الكتاب - وبخاصة هذه الصفحات التي يحض فيها العرب على الاهتمام بالعلوم الطبيعية واستغلال خيرات الطبيعة والجمع بين العلم النظري والعلم التطبيقي ، فيقول : « ان المخترعات العجيبة والمستخدمات الرائعة التي تبهنا في هذه الآونة ما كانت لتحدث لو لم يكن يماشينا تقدم سريع في استكشاف قوانين الطبيعة وفهم أسرارها . ان القدرة (التقنية) الهائلة التي حصلت للانسان جاءت نتيجة جهد جاد متصل في سبيل التفهم والادراك » . وهو ، في حرصه على تقدم الوطن العربي في هذا المعترك العسير للحضارة ، يبدي غيرة صادقة على أمرين يتصلان اتصالا وثيقا بهذا المنزع التقدمي :

### أ - الماضي والحاضر :

وهو في ذلك يدعو دعوة قوية مخلصة لاهياء ماضي وطننا العربي واستلهامه ، ولكن بعد غربلته وتصفيته من الشوائب والدخيل ، وقياس جدواه بالمقاييس الفكرية والروحية والعلمية التي ارتضاها للحضارة . وماضينا وتراثنا العربي هما ، عند ذلك ، ركيزة عاطفية وعملية تقوي تطورنا وتدفعه وتصوره . وماضينا وتراثنا غنيان بهذه القيم والمعاني . ويؤكد المؤلف أن « استعادة تراث غني بهذه القيم والمعاني تأتي أسير عناء وأحصب نتاجا من محاولة استعادة تراث جدد وأحياء ذخير ضئيل ، ذلك لما يغلب على هذه المحاولة الأخيرة من توهم طاع وخيلاء فارغة » .

### ب - الروح والمادة :

وهو ، في هذه الدعوة أيضا ، يحرص أشد الحرص على توازن الحضارة وان يوازن وطننا العربي في تقدمه الحضاري بين قوى الحياة المادية وقوى النفس الروحية والعاطفية . فقد رأينا يجعل النوق وادراك الجمال والحرص على عمل الخير (الايثار) مقياسا من مقاييس التحضر ، الى جانب التقدم المادي . وهو في صفحات أخرى كثيرة يؤكد حرصه - وحرص الحضارة الحققة المتوازنة - على ألا يكون هناك رجحان للجانب المادي على الجانب الروحي في حياة الناس ، وعلى ألا يكون الانسان مجرد آلة . ويقول أن الحضارات القديمة كان من أبرز فضائلها الحرص على هذه القيم الروحية . فالتقدم المادي ، عند الدكتور زريق وفي مقاييس الحضارة الحققة ، ليس غاية في ذاته . بل هو وسيلة لسعادة الانسان واستكمال مقومات حياته وحضارته وهدهو نفسه . ولن يكون له شيء من ذلك

الا بهذا « التوازن » بين قواه المادية والروحية . ولكن هذا الرقي هو ، في نهاية الأمر « فضيلة ذاتية تتحقق في الانسان نفسه » . ولذا فالمرآة الصادقة لأية حضارة هي نوع الانسان الذي تتجه وتمثل به . لتأخذ أية حضارة شئنا : الهندية أو الصينية أو اليونانية أو العربية أو الروسية . ان عنوانها البارز هو الانسان الذي ولدته وتجلت فيه » .

والمؤلف . مع طابع التفاؤل الحذر الذي يسود أكثر فصول الكتاب . يبدي قلقه وخوفه من بروز التفاوت بين التقدم المادي والمعاني الروحية للانسان المعاصر . في الشرق والغرب . ويدعو الى مزيد من الحرص والجهد لاجساد التوازن بين الناحيتين : (...) ولكننا نجد أن التحسن الايجابي في هذا المجال - مجال الحياة الأدبية والروحية - لا يجري الانطلاق الذي تنطلقه قوى المعرفة والتطبيق . ولذا نخشى هنا أيضا - أكثر من خشيتنا في أية ناحية أخرى - أن تتسع على الأيام الشقة بين هذين التطورين . وأن تزداد المفارقة التي نتحدث عنها بعدا وضخامة ، وتشتد المشكلات الناتجة عنها تعقدا وخطرا . ان البشرية ستجد بين يديها وسائل وامكانيات لخيرها ورقبها تتوافر يوما عن يوم . ولكن قدرتها على الافادة من هذه الامكانيات ستبقى فيما يبدو متلكئة ، بل ستزداد تلكؤا . وسيتفاقم تخلفها الأدبي في هذا السياق الشديد ، وسيبعث هذا التخلف في السنوات المقبلة متناقضات داخلية أعسر فأعسر ومشكلات حضارية أضخم فأضخم ) .

## عاطفة عربية

وهو ، في هذه الاحاديث التي يعرف بها وطننا العربي بمقومات الحضارة الصحيحة . ويذكر فيها بمقومات تاريخنا وثقافتنا التي يدعو الى الحرص عليها . في هذه الأحاديث نجد عاطفة عربية واضحة تذكر بالاغزاز والمحبة والتقدير عالما عربيا كابن خلدون وتسجل له سبقه علماء العالم الى بعض النظريات الصائبة في الحضارة .

وخلاصة ما يحرص الاستاذ المؤلف على دعوة وطننا العربي اليه ، ليفوز في معترك الحضارة ، خمسة أمور : « النظام » وحيدا لو كان « انتظاما » ينبع من داخل النفس ، والحرص على « الايجابية » وتقوية « الارادة الفردية » و « استخدام العقل » و « التسليح بالعلم » . وفي ذلك يقول : (...) فعلى الشعوب العربية أن تقتنع اقتناعا ينزل الى أغوار نفوسها بأن لا سبيل لها للبقاء في المصطربات الحاضرة والمقبلة الا بالتجهز بأجهزة العلم ، وباكتساب القدرات التي يسرها في استغلال الثروات الطبيعية والبشرية وتنظيمها . ولنا نغني بهذه الأجهزة أشكالها الخارجية والأدوات والآلات التي قد نحصل عليها من سوانا ، وانما نغني الدرية الفنية والاستطاعة العقلية والقدرة على الصنع والاكتشاف والاختراع ) .

## مباحث في الدين والحياة

وفي هذا الكتاب القيم مباحث في الدين ، فهو يرى أن للدين : (أثره العملي في توجيه السلوك الفردي والاجتماعي ، وفي تكييف النظم والمؤسسات ، وفي تحديد الفضائل والأخلاق والقيم . فهو بوجهيته الابماني العقائدي والعملي السلوكي - مرآة صالحة تعكس لنا مفاهيم الحضارة وصورتها العامة ) .

ومن النغمات الحلوة والدعوات الموجهة التي أعجبت بها تلك السطور التي يتحدث فيها فيقول ان فن الحياة ، أو « فن العيش » كما يسميه هو ، مظهر من مظاهر الحضارة . وهو في ذلك صاحب تألق ذهني وثأني حضاري ودعوة لأن تكون الحياة متعة رائعة رقيقة جميلة ، فهو ، في فهمه الواسع للاداب والفنون ، يريد أن يتعدى روائعها الباهرة الى : « فنون المأكل والملبس والمخالطة والمحادثة التي تسبغ على العيش متعته وعلى التواصل الاجتماعي رونقه وطرافته . وليس الذي نشير اليه هنا عادات وتقاليد فحسب . وانما هو ما تضمنته هذه التقاليد والعادات من ذوق مصقول ومن عناية به وحرص عليه . ومن هذا القبيل قد يرتفع صنع الأطعمة والأشربة وتناولها فيغدو « فنا » تمتاز فيه الأمم وتتفاخر . وكذلك آداب الاستقبال والمجالسة والمحادثة قد تصفو وترق عند بعض الشعوب فتصبح من رموز وجودها .

## نفاؤل ومكلا

وروح الأمل والتفاؤل تبدو واضحة عذبة في كتاب الأستاذ زريق ، ولكنه لا يهون من مخاطر الحضارة القائمة وشرورها وأثامها . ويتمنى لو وازنت هذه الحضارة - التي تغزو البلاد والقارات والناس - بين قدرتها المادية الهائلة التي حققتها عقول بنينا وبين مبادئها الروحية . والحديث عن « أزمة الخلق والضمير » هذه في الحضارة المعاصرة أمر يشغل تفكير أهل الرأي والفكر في العالم كله الآن ، والخائفين على مستقبل الحضارة والانسان ، من « برجسون » الفرنسي الى « برتراند راسل » الانجليزي ، الى كثير غيرهما . ومن المصادفات اني قرأت في هذا الموضوع - مع كتاب الأستاذ زريق - فصلا جيدا للمفكر الفيلسوف الانساني « ألبرت شفيترز » يتفق فيه مع ما قاله الأستاذ زريق اتفاقا تاما .

## خصائص أسلوبه

يمتاز أسلوب الكتاب بالهدوء والصفاء والبعد عن « الغوغائية » والمغالاة . حتى في تناوله أمورا يمكن أن تتصل بالجماهير . وبودي أن أقول هنا بعض سطور منه مثلا لهذا الأسلوب المنطقي المتزن ، وهي تدل ، في الوقت نفسه ، على رأيه في الدين نستطيع أن نضمها الى ما ذكرناه في ذلك من قبل . « ان للدين أهميته الكبيرة في ذاته ومن حيث تأثيره في الحياة والتاريخ . ولنا في مقام التصدي له من مختلف نواحيه ، بل نقف في هذا الموضوع عند ناحية واحدة منه فحسب ، هي دلالة الحضارية . انه في نظرنا ، ذو دلالة فائقة من هذا القبيل ، نظوا لما يتميز به من خواص . من هذه الخواص انه يتصل ، كما ذكرنا ، بأصول عميقة وجذور متغلغلة في الطبيعة البشرية . ومنها اتساع نطاقه وتعدد عناصره وتنوع وجوهه . »

## ملاحظات هينة

الحديث عن مثل هذا الكتاب يطول ، لجودته وأهميته وحجمه ، وأعتقد اني عرضت منه قدرا كافيا . كما عرضت أهم قضاياها ودعواته

عرضا أرجو أن يشوق القارئ لمطالعة كله والافادة منه ، كما أفدت . فلنتقل الآن الى الوجه الآخر من الحديث . ان أكثر ملاحظاتي على الكتاب تتناول الصياغة : من ذلك قوله « ... أعمال لا تنحصر » بمجرد « تحصيل العيش ... الخ » (ص : ٤٢) وأعتقد انه من الأفضل أن يقال : « في مجرد » ، أو « لا تنتهي بمجرد » ومن ذلك التزامه أن يكتب كلمة : « التاريخ » هكذا : « التاريخ .. » الا في الأقل الأندر ، ولكن بعض المواضع من الكلام يجب أن تكتب فيها دون همزة ، وهي في ذاتها ليست خطأ .

وفي ص : (٦٣ - ٦٦) نجد كلمة : « الماجية » . وقد ندرك من السياق انها حضارة من الحضارات . وبقي ان نعرف نسبتها .

وفي ص : ١٣٦ هذه الجملة : « ... لا نملك من المعرفة ما يؤهلنا » لبت « هذه القضايا ... الخ » وكذلك نجدتها في ١٦٣ وأعتقد أن صوابها أن يقال : « للبت » في هذه .. الخ ، لأننا لا « نبت » هذه القضايا نفسها . بل نقطع « فيها » برأي . ويساند ذلك الحديث الشريف : (لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل) .

وفي ص : ١٤٥ نجد هذه الجملة : « ... فتجد المفاهيم - اليونانية مثلا تلقي « المفاهيم » .. الخ » وصحتها : تلتقي « المفاهيم » . أو بها أو معها . ولعله خطأ مطبعي ، على ندره ما نجد في الكتاب من خطأ الطبع . وفي ص : ١٥٧ نجد كلمة لا نفهم معناها ولم يشرحه وهي كلمة : « أوليغاركية » . وهو يقول . في ص : ١٥٩ : « الأجسام السماوية » وهي ليست خطأ . ولكنني أفضل اللفظ الذي يستعمله علماء الفلك : « الأجرام السماوية » . ومع جمال الأسلوب وسلامته ويسره نجد مثل هذا التعبير - ص : ١٩٣ - (وجوه اختلاف مذاهب هذا التعليل) وتتابع الإضافات فيه جعله ثقيل . وفي ص : ٢٦٤ : (وقد قوي « زخمها » في المجتمع ... الخ) . وكذلك في ص ٢٩٧ كلمة « زخمة » هذه لم أفهم معناها ولم أجدها فيما تحت يدي من المعاجم . وكذلك نجد كلمة : « الحول » ، ص ٣٠٧ ، ص ٣١١ وهي وان كانت صحيحة فان كلمة « الحيلولة » أكثر لطفا وتداولاً منها .

وهو يقول - ص : ٣٣٢ - : فبعضهم « يذهبون » ، والأحسن « يذهب » ويقول - ص : ٣٤٧ - « ... ولكن بعض هذه الأقسام و « النصب » وصحتها « الأنصب » وفي ص : ٣٧٢ : « (السرف والهدر) وصحتها : « الاهدار » وفي ص : ٤١٠ : (وكل ثورة لا تستند الى قناعة « فكرية ... الخ » وأعتقد أنه يريد أن يقول : « اقتناع » وفي الكتاب تكرار في بعض المواضع ، ولكنه تكرار غير ممل قد يكون الغرض منه التنبيه والتذكير .

ملاحظة واحدة موضوعية أذكرها بعد هذه الملاحظات اليسيرة في الصياغة .

في ص : ٧١ و ٧٢ يتحدث المؤلف عن العوامل التي تقرب بين الحضارات - أو أهل الحضارات - المختلفة ، فيذكر « التقنية » التي غزا بها الغرب بلاد العالم في تقرب الأبعاد والنقل والاذاعة ونشر المعرفة ولكن : ألا يدري أستاذنا قسطنطين زريق أن هناك مؤثرات وعوامل أخرى تعمل عملها في ذلك ... ؟ كالمنظمات العالمية ، مثل هيئة الأمم المتحدة ومنظمات اليونسكو والصحة العالمية وأشباه ذلك ؟





# النسوة ماسمة

للشاعر : ايلان فنس

ان كبر الخطب ، وأجت ناره  
أستطيع النهر مهما طغى  
وما المصاب ان تقصّبه  
ان الحياة لا تبالي به  
هل خيم الموت على صاحب  
أليست الأحداث أهدافنا  
وهل فقدت ثروة ضخمة  
قل لي : أما رأيت وجه الثرى  
م أنت في سجن تعاني به  
إنّ لك الخيال فاسرح به  
وهل جفاك صاحب بعدما  
فابق على وداده ، وليكن  
وهل عرتك علة تنطوي  
لو لم يكن جسمك يقوى على  
زد الوجود نعمة ان تكن  
أو كان في عرفك الفجوة

فاهزاً بجمره ، وكن اكبرا  
إذا احتواه البحر ان يهدرا ؟  
وغصت في النفس الى لجها ؟  
ولا تحيد منه عن نهجها  
كان لك السمع وكان البصر  
طال علينا سيرنا أو قصر ؟  
جمعتها مجتهدا ساعيا  
من كل ما تزهو به عاريا ؟  
نأيا مبرحاً عن العالم ؟  
وطر ، كما شئت ، بلا راغم  
عاهد أن يصدق في وعده ؟  
حك تعنيفاً على صده  
أعراضها على ضروب الألم ؟  
جور العذاب ما حملت السقم  
نحسبه أنشودة باسمه  
فلا نرده صفحة قائمه !

## تصحيح خطأ

ورد سهواً خطأ في تحريك كلمتي  
« فدية وطعام » الواردتين في الآية  
الكريمة المنشورة في عدد رمضان  
المبارك . والصواب هو « وعلى الذين  
يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ ... » .  
وجل من لا يسهو .

بهم

الاستاذ عبد الله ابو العيين

الأمل معناه أن نحاول دائما الوصول الى ما نريد بالعمل ، فالفشل لا ينبغي أن يزيدينا الا اصرارا على العمل الدائب لكي نبلغ النجاح .

الاخلاص للاخلاص هو الاخلاص حقا ، فاذا أتى الاخلاص بشمره فهذا جميل ، لأنه يدل على أن الأرض المحيطة به خصبة تثمر تقديرا ومحبة . أما اذا كانت الأرض جديبة فلا ينبغي أن نتخلى عنه ، لأنه كالذهب قيمته فيه .

يقول اللورد شستر فيلد في وصيته لابنه (ان قيمة اللحظات اذا جمعت هائلة لو اننا أحسنّا استخدامها ، واذا بعثناها فان خسارتها لا تعوض . ان كل لحظة يمكن استخدامها بطريقة ما ، ويتم هذا بسرور أكبر مما لو اننا لم نستخدمها . ولا تتصور انني أعني باستخدام الوقت ، المثابرة التي لا تنقطع عن الدراسات الجادة ، كلا . ان التسرية عن النفس ضرورية وناقعة بنفس القدر ، فانها تصوغك لتتمكن من العيش في هذا العالم ... )

يا رب احمني التصرف الحكيم في الوقت الذي أرى فيه ما لا تحمله أعصابي ولا تصبر عليه نفسي .

أبكي ، لا ، لن أبكي ، لن يفيدني البكاء شيئا . أضحك ، أجل ! لا بد من ذلك ، سأضحك ، سأتعلم كيف أضحك ، واذا تعلمت فسأعرف كيف أعيش . نعم سأترك البكاء للباكين والمتباكين ، وسأضحك لكي أعيش على الأقل مفتوح العينين .

لا بد ان نبذل جهدنا في العمل الذي نقوم به لكي نرضي ضمائرنا فلا توبّينا ان أخفقنا .

قال الأخنف بن قيس (الزم الصحة يلزمك العمل) .

لكي نعمل لا بد ان تتوفر لنا الصحة ، فالإنسان المريض لا يستطيع أن يعمل ، وصحتنا تتطلب الاعتدال في الطعام والشراب ، فلا افراط ولا تفريط وخير الأمور الوسط .

قال أحدهم ان ثمة نوعين من الناس لا يبدلون آراءهم ولو كانت خاطئة . الأغبياء ، والموتى .

من المهم أن تروض نفسك على عدم الغضب ، وتعدّها لذلك اعدادا ، والا فأنك ستجد دائما ما يفضيك في حياتك الخاصة والعامة . يجب أن تكون لك فلسفة جاهزة ، تستخدمها عندما يصادفك ما يثير غضبك وان لم تفعل فتجد ما يزعجك في غدوك ورواحك وستبدو دائما في حالة انزعاج ومجال سخريّة الناس .

نقرأ لنفهم ، ونقرأ أكثر لينمو فهمنا ، وهذه إحدى فوائد القراءة التي لا تقدر بثمن . ان أعظم المشاكل في هذه الدنيا ناشئة عن عدم فهم البعض للبعض الآخر - سواء أكان هذا البعض دولا أو أفرادا .

عندما نعجز عن انجاز ما نرغب لضعف في ارادتنا ، نعتذر عن عدم تمكّنا ، بكثرة مشاغلنا ، وعظيم مسؤوليتنا وننسى أن كثيرين ينجزون مثل ما نرغب وأضعاف ما نريد ، وربما يكون لديهم ما لدينا من مشاكل . والسبب هو أن لديهم الارادة القوية، ولا يتعللون بالمعاذير .

نفوسنا تلك الجواهر الثمينة ، ينبغي ان نحافظ عليها لتبقى كما هي ، فلا نعرضها لصدا السوال وبخس المال . قال أحدهم : وأكرم نفسي اني لو أهنتها وحقت لم تكرم على أحد بعدي

دع الحاقد لحقده يأكله ، ولا تدع منفذا لتاره للخروج من داره .

حياتنا تتطلب الايمان ، الكد ، الصبر ، المثابرة ، المرونة ، الحب ، سعة الأفق ، التفكير ، التسامح ، والتضحية ، وغير ذلك مما يشعرا بالسعادة .

لا عيب في أن يكون الإنسان فقيرا ، ولكن العيب كل العيب في أن يكون الفقر نتيجة للكسل . لا عيب في فقر يصحبه كد وعمل ، وانما العيب في فقر يستمره صاحبه فلا يعمل .

حين يصيبك الغرور وتسرّب الى نفسك الكبرياء تذكر قول الأخنف بن قيس ( ما تكبر أحد الا من ذلة يجدها في نفسه ) .



### في رسائل الوصايا

كتب الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى بعض قواده يوصيه فقال :  
أما بعد : « فاني أوصيك ومن معك من الأجناد بتقوى الله على كل حال . فان تقوى الله أفضل العدة على العدو . وأقوى المكيدة في الحرب . وان تكون أنت ومن معك أشد احتراسا من المعاصي منكم من عدوكم . فان ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم . ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة . لأن عدونا ليس كعدوهم . ولا عدتنا كعدتهم . واعلموا ان عليكم في سيركم حفضة من الله يعلمون ما تفعلون . فاستحيوا منهم واسألوا الله العون على انفسكم . كما تسألونه النصر على عدوكم . »

قال ابن الأثير : التاريخ معاد معنوي . يعيد الاعصار وقد سلفت . وينشر أهلها وقد ذهبت آثارهم وعفت . وبه يستفيد عقول التجارب من كان غرا . ويلقى من قبله من الأمم وهلم جرا . ولولا التاريخ لجهلت الأنساب ونسبت الأحساب . ولم يعلم الانسان أن أصله من تراب .

القلم أحد اللسانين . وهو المخاطب للغيوب ، بسرائر القلوب . على لغات مختلفة من معان معقولة . بحروف معلومة . لقاحها التفكير ونتاجها التدبير . فهو أصم يسمع النجوى . وأخرس يفصح الدعوى . وجاهل يعلم الفحوى . إن وعظ أسمع . وإن أبكى أدمع ، وإن ضرب أوجع . فيفيدك ولا يستفيد منك . ويزيدك ولا يستزيد منك . فهو قبر الأسرار . ومخزن الودائع . وينبوع الحكم . ومعدن المكارم ، فأكرم به من صاحب . وأعزز به من موافق .

### في وصف التاريخ

### في وصف القلم

### أنا اقتنعت بأنني انسان !

أصيب رجل بجنون فتوهم نفسه حبة قمح . وكان كلما شاهد دجاجة فرّ من امامها خوفا من أن تأكله . ولما ألحق بمستشفى الأمراض العقلية راح طبيبه يقنعه بأنه انسان وليس حبة قمح . ولما اقتنع بأنه انسان اراد الطبيب أن يتبين مدى صحة ذلك ، فأوعز الى أحد الممرضين بإحضار دجاجة . وحالما رآها المجنون لاذ بالهرب . وهنا سأله الطبيب عن ذلك فأجابه قائلا : اقتنعت بأنني انسان . ولكن .. هل اقتنعت الدجاجة بأنني لم أعد حبة قمح ؟!

### فوصية

قال الجاحظ : سألتني بعضهم كتابا بالوصية الى بعض أصحابي ، فكُتبت له رقعة وختمتها ، فلما خرج الرجل من عندي فضها فاذا فيها : « كتابي اليك مع من لا أعرفه ، ولا أوجب حقه . فان قضيت حاجته لم أحمذك ، وإن رددته لم أذمك ! »

### مارأيت خصمين ارتد عبد الله بينهما

قال أحد الأمراء لأشعب : ما تقول في الفالودج واللوزينج أيهما أطيب ؟ فقال : أنا لست ممن يقضي بين غائبين . فضحك الأمير وأمر باحضارهما . فجعل أشعب يأكل من هذا لقمة ومن ذاك لقمة . فلما قضى عليهما قال : أقسم لمولاي بأنني ما رأيت خصمين أشد جدلا منهما ... كلما أردت أن أقضي لأحدهما ادلى الآخر بحجته .

# مركبات التنظيف الكيماوية



احد الخبراء الفيس يقوم بفحص درجة حرارة محلول حاو على مركب تنظيف كيماوي قبييل تحديد مدى فعاليته في تنظيف الصحون . وتتم هذه العملية بغسل عدد من الصحون ، اواحد تلو الآخر ، حتى تروى روعة وهكذا ...



التنظيف هي عوامل كيميائية تستخدم مبدئياً بمثابة مواد إضافية تساعد المياه على إنجاز عملية التنظيف وتسهيلها . فالماء وحده لا يزيل الأوساخ بسهولة . ولا ينظف الأواني الملوثة بالمواد الدهنية . وهذه الأوساخ ان هي الاذرات قاسية من مواد غريبة غالباً ما تغطي بطبقة من الزيت أو الدهن تجعلها تلتصق بالقماش أو سطح الوعاء . فاذا ما أضيف مركب التنظيف الى الماء . أكسبه خاصيتين اثنتين هما : القدرة على تبلييل السطح جيداً واذابة الأوساخ . والقدرة على ابقاء ذرات الأوساخ المذابة مفككة في شكل يمكن عده شطفها بالماء بسهولة .

هذه القدرة التنظيفية هي وليدة تركيب جزيئات مواد التنظيف عينها . فكل جزيء يحتوي على مجموعتين من الذرات . احديهما تذوب في الزيت والدهن والشحم ولا تذوب في الماء . والأخرى تذوب في الماء . بيد أن هاتين المجموعتين ملتصقتان معا بطريقة تجعل مركب التنظيف الجاهز يحتفظ بصفات كل منهما .

فلدى غسل أي جسم لزج بمحلول من الماء ومركب التنظيف . تبدأ المجموعة الأولى من جزيئات المركب بالذوبان في المادة الزجة . بينما تبقى المجموعة الأخرى منه ذائبة في الماء وملتصحة في الوقت نفسه بالمجموعة الأولى . وهكذا . فانه عندما يفرك هذا الجسم بغية تنظيفه تنفصل عن سطحه ذرات الدهن المفككة وتبقى عالقة في الماء .

ان أكثر مركبات لتنظيف التقليدية شيوعاً . هو الصابون الذي استعمله

الانسان منذ القدم . ولا يعرف بالضبط العهد الذي يرجع اليه تاريخ صناعة الصابون . وانما أول ما ورد ذكره عن هذه الصناعة هو ما جاء على لسان الكاتب الروماني « بلني » (٢٣ - ٧٩م) حيث قال ان قبائل « الغال » استعملت الصابون كمادة للزينة : اذ كانوا يستخرجونه من شحم الماعز ونشارة خشب الزان . أما استعمال الصابون في تنظيف الثياب . فربما يرجع الى عهد الرومانيين القدماء . حيث كانت مياه نهر « التير » في ايطاليا ، آنذاك مشهورة بقوتها الخارقة في التنظيف . فعلى هذا النهر بالقرب من تلة « سابو » كان المواطنون يغسلون ثيابهم في مياهه .

وتشير المصادر التاريخية الى أن أصل كلمة صابون مشتقة من الكلمة اللاتينية « سابو » . وقد أخذت هذه اللفظة تشق طريقها الى معظم اللغات الحية مع اختلاف بسيط في اللفظ .

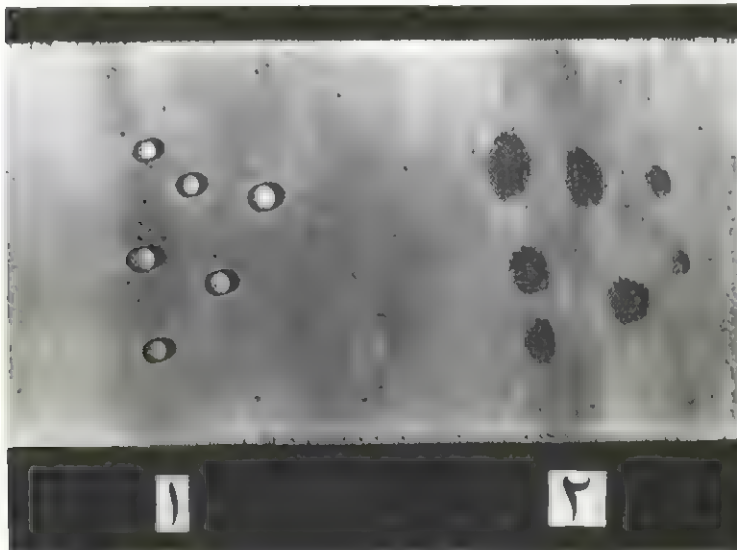
وفي القرن الثالث عشر انتشرت صناعة الصابون من ايطاليا والمانيا الى فرنسا . ثم انتقلت بعد ذلك الى انجلترا حيث ازدهرت وانتعشت . وخلال القرن الرابع عشر . تعرضت صناعة الصابون الى مزيد من التحسينات ساعدت على تطويرها وتحسين صفاتها . وحلت شحوم بعض الحيوانات وزيتون النباتات الطبيعية مكان الشحوم المستخلصة من الماعز .

## مساهمة الصابون

وفي الخمسينيات من القرن التاسع عشر . بلغ مجموع ما انتجته انجلترا وحدها من الصابون

بين ٧٠٠٠٠ و ١٠٠٠٠٠ طن سنوياً . ثم أخذ الاقبال على استعمال الصابون يتزايد تزايداً ضخماً في مختلف انحاء العالم . بيد أن تطور صناعة مساحيق الصابون الجافة في عام ١٩٢٥ قد سهل عملية تناول الصابون في شكل جعله يقبل الذوبان بسهولة . على أن الحاجة الى أنواع الدهن الطبيعية أثناء الحرب العالمية الأولى واستعمالها في اغراض التغذية بدلا من استعمالها في صناعة الصابون . قد حذت بالعلماء الى القيام ببحث علمي واسع لايجاد مركبات تنظيف مماثلة يستعاض بها عن الصابون . وبالفعل . تمكن هؤلاء من انتاج مركبات للتنظيف بصورة تجارية صنعت كلياً من مواد خام كيميائية وقد تم ذلك في المانيا ابان الحرب العالمية الأولى . وأول مركب تنظيف كيميائي تم انتاجه من البترول كان في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين . وقد ازداد استعمال هذه المركبات خلال الحرب العالمية الثانية ازدياداً مطرداً . لا سيما عندما حولت الموارد الطبيعية المتوفرة من الدهن والزيوت . الى صناعة مواد غذائية .

وتطورت صناعة مركبات التنظيف الكيميائية بعد الحرب العالمية الثانية تطوراً خيالياً حتى أصبحت تسد ٥٠ في المائة من حاجة الأسواق العالمية الى الصابون . كما انها نمت أكثر ما نمت في الولايات المتحدة الأمريكية حيث ارتفعت منتجاتها من مواد التنظيف من ٤ في المائة في عام ١٩٤٥ الى حوالي ٨٠ في المائة في عام ١٩٦٤ .



(الى اليسار) نقط من الماء على قطعة من القماش القطني. (الى اليمين) بعد اضافة كمية ضئيلة من مركب التنظيف الى الماء على القطعة نفسها.

الوقت نفسه تحدث . رغبة في المياه العسرة والبسرة  
على حد سواء .

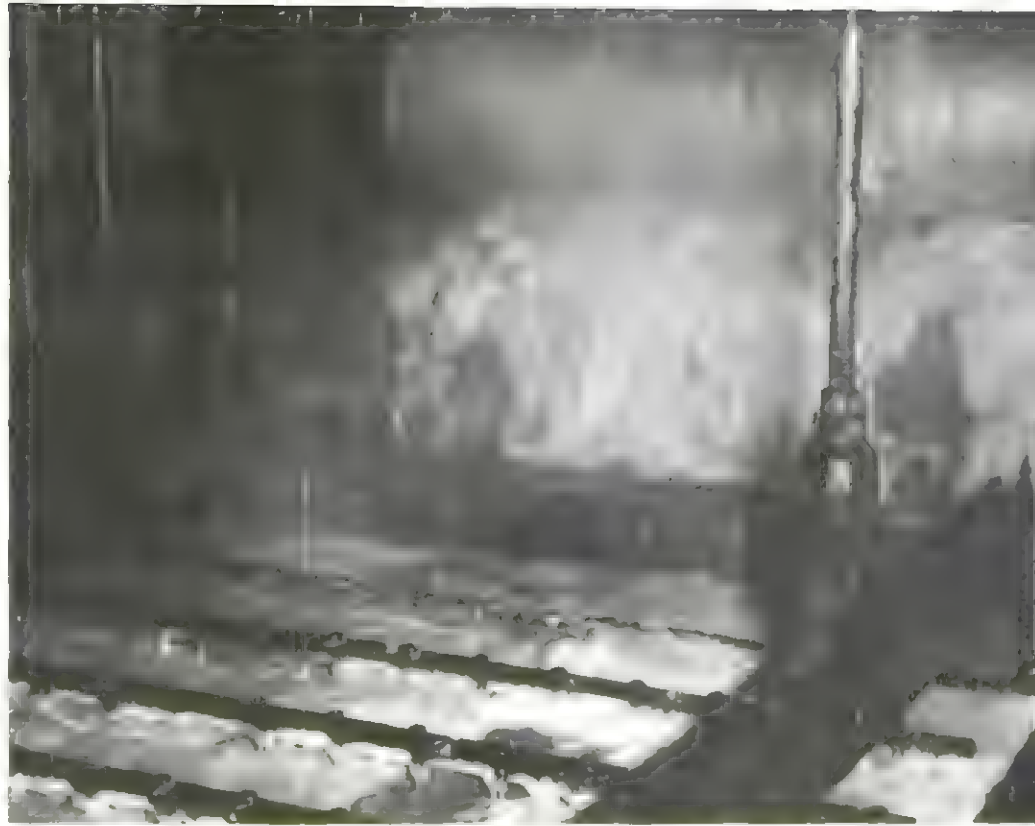
## المواد الإضافية النافعة

تحتوي مساحيق التنظيف الجاهزة عادة .  
بالإضافة الى مادة « السلفونيك » . على عناصر  
كيمياوية أخرى تدعى باسم « عناصر الأساس » .  
وهي عبارة عن فوسفات وسليكات .  
يضيفها صانعو مركبات التنظيف بغية تحسين  
فعالية هذه المساحيق . كما يضاف الى المسحوق  
كميات قليلة من العناصر الأخرى الخاصة بالتلوين  
وتركيز الرغبة وغير ذلك من مواد التفتية التي تجعل  
الغسيل أكثر بياضا مما لو غسل باليد .

فمركبات التنظيف الاصطناعية تضاهي في فعاليتها  
الصابون المصنوع من شحوم الحيوانات أو الزيوت  
النباتية ، كما ان طريقة صنعها تشبه في الواقع  
طريقة صنع الصابون التقليدي .

ففي صناعة الصابون مثلا . يضاف الحامض  
الى الدهن الطبيعي للحصول على حامض دهني .  
ومن ثم تضاف القلويات الى الحامض الدهني  
للهصول على الصابون . أما في صناعة أي من  
مركبات التنظيف . فيضاف الحامض  
الى الدهن الاصطناعي لانتاج الحامض الدهني .  
ومن ثم تضاف اليه المادة القلوية لانتاج مركب  
تنظيف .

أما المجموعة الأخرى الرئيسية من مركبات  
التنظيف البترولية الأصل والشائعة الاستعمال ،  
فهي « مكثفات أوكسيد الايثلين » ( Ethylen  
Oxide Condensates ) . وهي ناتجة كما  
يدل اسمها . عن عملية تكثيف يتم بواسطتها  
امتزاج أوكسيد الايثلين بالكحول أو الفينول أو  
الحامض الدهني . وهذه المكثفات . كمجموعة ،  
تعرف عادة بأنها مركبات تنظيف غير قابلة  
التآين ، وذلك لأنها لا تتآين ولا تشكل ذرات  
مشحونة بالكهرباء أثناء ذوبانها في الماء . بيد أن  
هناك أنواعا عديدة من مساحيق التنظيف لا تتآين ،  
وهي تختلف في صفاتها تبعا لنوع الكحول أو  
الفينول أو الحامض الدهني المستخدم في عملية  
التفاعل . فمنها ما لا يذوب في الماء وإنما يمكن  
مزجها بأنواع أخرى من السوائل . كاللذبيات  
الايدروكربونية التي لا تمتزج أيضا بالماء .  
ومنهما ما لا يتفاعل مع الحوامض . وصفة عدم  
التآين في هذه المركبات تكسيها تركيزا  
مما يجعلها ذات قيمة في عمليات تنظيف الثياب .



مركبات التنظيف التي لا تتآين ، هي أفضل أنواع المركبات المستخدمة في صناعة النسيج .

## الخامات البترولية وكيمياوية

ان الوضع الحالي بالنسبة لمواد التنظيف الصناعية  
في الأسواق العالمية . لم يكن ليتم التوصل اليه  
لولا وجود الخامات البترولية وكيمياوية . فتطور التقنية  
المستمر في الصناعات البترولية وكيمياوية خلال العقد  
الآخر ، جعل من الممكن تركيز هذه المواد  
وتخفيض تكاليفها . كما انه في الوقت نفسه ،  
ازدادت أسعار الزيوت والشحوم الطبيعية التي  
تعد أهم المواد الأساسية التي تقوم عليها صناعة  
الصابون .

هنالك عوامل أخرى كان لها تأثير كبير في  
رجحان كلفة مركبات التنظيف الصناعية على كلفة  
الصابون وأبرز هذه العوامل هو عدم تأثرها بالمياه  
العسرة . فالصابون . لدى استعماله في المياه  
العسرة ، يتفاعل كيمياويا مع الكلس الطبيعي  
ولمع المنغنيز الذائبين في المياه ، ويكون عندئذ  
رغوة على سطح الماء . أما مركبات التنظيف  
الكيمياوية ، فضلا عن تفاعلها مع الاملاح فانها  
تحتفظ بفعاليتها وقوتها التنظيفية كما انها في



## فوائد مركبات التنظيف

ان فوائد استعمال مركبات التنظيف في الأغراض المنزلية معروفة للجميع . فالمركبات التي هي على شكل مسحوق تستعمل غالبا في غسل الثياب . والملابس الكتانية وما شابه ذلك . أما مركبات السائلة فتستعمل في غسل الصحون والكراسي . وسيارات . كما، بها تعتبر أحد المركبات التي تصنع منها مواد تنظيف أشهر وسعد

كذلك توجد كميات كبيرة من المركبات السائلة تستخدم في عمليات تنظيف مكاتب . والمدارس والمستشفيات . ومندوق . ومحلات القطار والطائرات . وهذا يستخدم مركبات التنظيف مشتقة من زيوت على نطاق واسع في مجالات صناعة لا سيما في مرحلة صناعة الأسحة .

أما بالنسبة لمعامل الحديدية فهناك خلط خاصة تصنع من مختلف أنواع مركبات التنظيف على عرض وهذه لأحلاص تكون عادة على شكل مسحوق او معجون . وهي تحتوي على مادة قوية ترديد من معدنها في إزالة الأوساخ والدهون .

ويستعمل المهندسون القساويون مركبات تنظيف في عملية إزالة الشحوم عن معادن لا سيما تلك الأنواع التي لا تتأكل ولا تحدث رغبة كثيرة أثناء الغسل بالماء المضغوط .

هذا وتستخدم مركبات التنظيف في مجالات متعددة كالتعدين . وصناعة الجلد والفرو . وصناعة المطاط . الى غير ذلك من الصناعات التي لا حصر لها .

## استخدام المركبات في مصانع تحضير الطعام

تستعمل كميات كبيرة جدا من مركبات التنظيف في معامل حفظ الأطعمة وتعليقها . فالمعدات والآلات المستخدمة في عملية التحضير . وكذلك العلب لا سيما المصنوعة من التناك . يجب أن تبقى جميعها نظيفة ومعقمة .

وهكذا . فان مركبات التنظيف الصناعية تحظى بشهرة واسعة لكونها تحدث الكثير من الرغبة التي تعتبر عاملا أساسيا في عمليات الغسل المنزلية وأعمال التنظيف الأخرى . وقد ازداد استخدام مركبات التنظيف ازديادا كبيرا في السنوات الأخيرة : وراج استعمالها في مختلف المجالات .

عن مجلة « بتروليوم غازيت » - باذن خاص  
ترجمة : عصام العماد



مركبات التنظيف السائلة ذات الاستعمال الواسع في المنازل تستعمل أيضا في تنظيف سيارات وعندها .

تستخدم كميات كبيرة من مركبات التنظيف في مصانع تحضير الأطعمة وتعقيمها . د أن جميع الآلات المستخدمة في عمليات تحضير يجب أن تبقى نظيفة باستمرار .



# الزلازل

قلم : الاسناد عيسى الناعوري

**جلبت** ( عيدة ) وحيدة عند مدخل  
كوخها الصغير المنخفض السقف .  
والمنبي من الحجر والطين . وأسندت مرفقيها  
الى حجارة السور المتراكم بعضها فوق بعض  
دون هندسة ودون تماسك . ثم راحت تنظر  
أمامها الى الحقول المترامية الجرداء . التي  
يخيم عليها عبوس الخريف .  
كان الخريف على الأرض يعكس ظلا مريرا  
من الخريف الذي تعانيه في داخلها . الأرض  
الممتدة أمامها الى الأفق البعيد . بروايبها ووديانها .  
بصخورها ومنبسطاتها . بأشجارها التي تتقاذف  
الرياح الجافة أوراقها الصفراء الميتة وتبعثرها  
على الأرض وفي الفضاء خفيفة كريح العاصف .  
ونقايا الفصل من أثر حصاد الموسم الماضي .  
ما تزال تلمع لمعانا خائيا في أشعة الشمس التي  
فقدت حرارتها . كل ذلك كان صورة للخريف  
القاسي الرهيب الذي يعتلج في أعناقها .  
ويعذب بقايا أيامها .

وتمتد يدها الى خصلة من شعرها تدلج فوق  
عينها . انها خصلة بيضاء . لا حبرة . بها  
ولا سحر . كهذه الأرض التي فقدت همه  
الربيع . وكهذه الحداثق التي حلت من خصلة  
الشجر ومن طراوة الثمر

انها وحيدة في هذا الكوخ الصغير . المحاط  
بسور من الحجارة المختلفة الألوان والاحجام  
دون انسجام . وكوخها غرفة واحدة صغيرة .  
لا يزيد ارتفاع سقفها على مترين . جدرانها مطية  
نتقع التراب الابيض . وأمام الكوخ حوش لا  
يزيد مساحته على ثلاثة أمتار طولا ومترين عرضا .  
يتخلله موقد تشعل فيه (عيدة) الخطب . أو  
الشوك . لكي تطهو طعامها . أو تحبز بضعة  
أربعة على الفصاح

في هذا الموقف . المملوء برود كتيب بارد  
لأشبه عمرها الذي فقد كل حيوية وكل رفق  
برود كتيب بارد ... ذلك هو عمرها كما هو  
الآن ... وثوبها الأسود الذي يدفن تحت طياته  
الثلاث السمكة جسدا كان في يوم من الأيام  
حلم الشبان وربيع أشواقهم ... ان سواده الآن

ليس سوى معنى ثقيل بغض من معاني الحداد  
الدائم على العمر الذي ضاع . والجسد الذي  
تغضن . وجفت فيه عناصر النضارة والفتنة .

وفي الحلي أمامها ومن حوها أطفال يلعبون .  
ويمرحون . ويركضون . ولكن كوخها لا تردد  
بين جدرانها العابسة ضحكة طفل . لا تردد  
فيه قط ضحكة طفل . ولا يتردد عليه أولاد  
ولا بنات ليلعبوا فيه مع ولد أو بنت . انه قفر  
جديب ... قفر كتلك الجبال الجرداء التي  
تراها بعيدا . لا شيء غير الصخور الصماء  
سنة غرفتها وفنيتها . كلاهما قفر جديب  
تردد فيه أصدااء عواء بعيد رهيب ... كما تتجاوب  
الوديان في ليالي الشتاء والزمهرير بعواء الذئاب  
والنعالب الجائعة .

خمسون عاما . أو لعلها أكثر من ذلك أو  
أقل ، لا تدري . فليس لها اسم في سجل  
المواليد . لأنه لم يكن في عهدها سجل مواليد .  
كل ما تعرفه أن أبويها كانا يورخان مولدا  
بزلازل كبير حدث في القرية ودمر عددا من  
بيوتها الفقيرة . فزاد أهلها فقرا على فقر . وقد  
ولدت عيدة بعده بأسبوع واحد . فتوسم فيها  
والداها الشؤم منذ ولادتها . ولكن متى كان  
الزلازل ؟ وفي أي عام ؟ انها لا تدري . ولا كان  
أحد من ذويها يدري . وليس في شيوخ القرية  
وعجائزها من يدري . لقد حدث الزلازل منذ  
خمسین سنة . أو لعلها أربعون سنة . أو ستين .  
هذا لا يهم . فعشر سنين أو خمسة وستين سنة  
لا أهمية لها في حساب عمر ضائع . في عام  
الزلازل الكبير كان مولدها . ولكن ما أهمية  
الزلازل في تذكارات حياتها ؟ لا شيء . لا شيء  
على لاطلاق . ومن الخير أن ننساه أو على  
الأصح أن ننساه عيدة . لأنه يذكرها بالشؤم  
الذي كان أبواها يقولان انها جلبته معها يوم  
مولدها . المهم انها وصلت الى الخمسين من  
عمرها . أو لعلها تجاوزتها قليلا أو كثيرا .  
وهي الآن تعيش خريفا في العمر . وخريفا في  
الحسب . وخريفا في الجسد . روح معا

حتى ممر من عمرها كانت عيدة حبي  
كل شاب في القرية . وقبل العشرين ، قبل  
عشرين نسين كثيرة وهي طفلة بعد ، كانت  
هي الخلاوة في كل اجتماع يجتمعه أطفال الحلي :



وجهه أبهى من طلعة القمر في ليالي الصيف الخلوة . وشعر أنعم من شلة الحرير الثمين . وقواء غرض طري يتنى كأغصان الحور عند العبر . وعينان أصفى وأجمل من كل مياه الينابيع المتفجرة في كل مكان في القرية . وأسنان بيضاء صغيرة أجمل من كل الأفاحي التي تثبت في الحقول . وابتسامة ليس لها من وصف سوى أنها تسيب القلوب وتسحر الالباب . فاذا تحولت الى ضحكة اجتمع فيها غناء كل العصافير في الحدائق في ميعه الربيع .

كان الأطفال في القرية يحبونها وهي طفلة . فلما كبرت وكبروا كبر معهم جهم لها . فكانت ملتقى أحلامهم . وكانت تحس بذلك كله وتنشئ به . وزاد بها الزهو والانتشاء فصارت ترى نفسها أكبر وأهم من شبان القرية . انها لا تريد أحدا منهم . بل تريد واحدا من هؤلاء الموظفين الذين يجئون من المدينة بين الحين والحين . وينزلون عند أبيها . عمدة القرية . لتخمين المحصول . أو لجباية الضرائب . أو لبعض الأمور الرسمية الأخرى . انهم يلبسون الثياب النظيفة . والأحذية اللامعة . بعكس شبان القرية ذوي الثياب الوسخة الفقيرة المظهر . والذين جعل طول الحفاء لأرجلهم ضبقات سميكة من الجلد القاسي الذي لا يبالي بالحجارة والشوك في دروب القرية الوعرة . وأغناهم بذلك عن لبس الأحذية .

حين كان موظفو المدينة ينزلون عند أبيها المختار كانت تسترق النظر اليهم من خلف الستائر . وكان قلبها القروي الساذج يمتلئ اعجابا بملابسهم النظيفة . وأحذيتهم اللامعة . وطريقة حديثهم المبهذة . والتي تخفي وراء تهذيبها نوعا من السخرية بحياة الفلاحين الخشنة . كانت تراهم لونا جديدا من البشر يختلف عن أبناء القرية كل الاختلاف . وكانت تعجب كذلك بخيولهم المربوطة في « الحوش » تطحن بأسنانها الشعر الذي يمتلئ به علائقها . حتى خيولهم في المدينة تختلف عن خيول القرية . انها نظيفة سميكة من كثرة العناية الدائمة . لا هزيلة كما تبدو لعينها خيول قريتها .

واكن لم يتقدم أحد من هؤلاء الموظفين لطلب يدها . لعله لم يقع نظر أحد منهم عليها أثناء

ترددهم على بيت والدها المختار مرة أو مرتين في العام . أو لعل الذي رآها منهم مرة لم يتح له أن يعود الى القرية مرة أخرى ليتأمل من جماعها بحث يتمكن حبها من قلبه . أو لعل هناك أسبابا أخرى لا تعرفها ! المهم انه لم يحاول أحد من موظفي المدينة أن يطلبها . وان يحملها معه لتعيش في المدينة ... وشبان القرية يتحرقون شوقا للاقتراح بها . ولكنهم لا يجروئون على خطبتها . فقد أشيع أن والدها لن يزورها الا بمهر لا يقل عن ثلاثمائة ليرة ذهبية عثمانية ... وهذه ثروة ضخمة لا قبل لأحد من شبان القرية الفقراء بها . ولا بما هو قريب منها . لعل أباهما كان مثلها يحلم بأن يخطبها أحد الموظفين الذين يترددون على منزله من أبناء المدينة

ومضت الأعوام تكرر ولجمال النادر حبس ممنوع . وتوفي والد عيدة . وبعد ثلاثة أعوام توفيت أمها أيضا . وبقيت عيدة وأخ لها لم يلبث ان تزوج . فأصبحت عيدة - وقد تجاوزت الثلاثين ببضع سنوات - تشعر بالوحشة الشديدة . انها الآن لن ترد طالبا . ولن يجروء أخوها على طلب مهر كثير ... أية يد تمتد اليها ستقبلها دون تمنع . فقد أصبحت في حاجة ماسة الى الزواج . وإلى بيت وأسر . لا تريد أن تكون عالة على أخيها وزوجته . بل تريد أن يكون لها رجلها . وبيتها . وأسرتها . به لتعزب من الخريف ... من صقيع العمر ... من الجفاف والجذب والخواء . وهي لا تريد أن تصل الى تلك المرحلة وحيدة . بل تريد يدا أخرى قوية تمسك بيدها في المفازة الرهيبة . تبدد وحشتها ومخاوفها وتحول عواء العاصفة المزججة في أذنيها الى أصوات أنيسة لا رعب فيها .

وتقدم لطلب يدها كهل من القرية ماتت زوجته قبل عامين دون أن تنجب له أولادا . فأصبح وحيدا يحس بعواء العاصفة المرعب مثلها ويريد يدا لطيفة تمسك بيده . وروحاً أنيسة لطيفة تسير بجانبه في المفازة الجرداء ... انه في الخامسة والخمسين من عمره . وله حقل . وكرم صغير ينتجان ما يضمن له عيش الكفاف . وأحست عيدة وهي تزف الى سلامة بأنها قد استعادت اطمئنانها الى الحياة . فقد أصبحت ذات بعل يرافقها في الطريق المقفر . سيمتلئ

بيتها بالحياة بعد الآن ، ويزول من حياتها معنى الجذب والوحشة حين يمتلئ البيت بأصوات الأطفال وضجيجهم ومرحهم .

وعاشت عيدة مع سلامة سبع سنوات ، أنجبت له فيها خمسة أولاد وبنات . ولكن لم يعيش منهم أحد : كان الطفل منهم يولد ميتا ، أو يموت بعد الولادة مباشرة ، أو يعيش بضعة أشهر فقط ثم يموت . وكان هذا يملأ قلب عيدة وزوجها بالحسرة . ومع الحسرة الخوف من مستقبل أسود عقيم لا لذة فيه .

وأخيرا قضى سلامة بمرض خبيث لم يمهله أكثر من أسابيع قليلة . وبقيت عيدة تعيش في وحدة وفراغ رهيبين . وتستقبل الخريف العابس الجاف وحيدة في كوخها الصغير ذي السقف المنخفض . المحاط بسور من الحجارة التي لا هندسة فيها ولا نظام . انها تأكل وحيدة . وتنام في الليل وحيدة مع أشباح أطفالها الذين لم يعيش لها منهم أحد . وزوجها الذي قضى بالمرض الخبيث . وخلف لها حقلا وكرما لم تلبث ان باعتهما بثمن بخس لتعيش بالثمن ما بقي لها من أيام .

ان الحقول المترامية أمامها لتعكس الخريف العابس البغيض الذي يمتلئ به نفسها . فلا يد تمسك بيدها في المسيرة الموحشة . ولا أنفاس تؤنس وحشتها في المفازة الرهيبة المملوءة بعواء الذئاب والعواصف المزججة ... والنضارة التي كانت يوما أصبحت أشد جفافا من الحقول الجرداء الممتدة أمامها على مدى النظر . وأشد اصفرارا ويبوسة من أوراق الأشجار التي تتقاذفها الرياح في الحدائق . وتعبت بها يد الخريف العابس المقيت .

— (ما ليش بخت) !

كذلك قالت عيدة وهي ترفع مرفقيها عن السور لتدخل الى الكوخ . ثم أردفت :

— لو كان لي بخت كان عاش لي ولد أو بنت تسليني !... أرض قفر ... هذي آخره حياتي ... لا استفدت من الشباب ، ولا يطمئن المشيب ! وانحدرت دمة حارة مسحها بكعها الأسود الشيخين . ودلقت الى الكوخ لتعود بعد حين .





# وقف على آثار السودان الدّوارس

بفلم : المبارك ابراهيم

كبش حجري يمثل العصر الوثني في السودان قبل ظهور الاسلام .





خريطة توضح الأماكن الأثرية الموجودة على  
ضفتي النيل ما بين وادي حلفا والخروطوم .  
والمسافة بينهما حوالي ٩٢٥ كيلومتراً .

**فمنذ** النهر يعتبر بحق . الجد الأكبر لجميع الحضارات والمدن التي ولدت بين أحضانه . وترعرت مع أبنائه على امتداد شطانه . وذلك منذ القدم الى اليوم وإلى الغد القريب أو البعيد . فالنيل السعيد . هو الذي كان . وما ولا يزال مصدر سعادة لأبنائه . وما لا جدال فيه أن آباءنا الأولين . كانوا ينظرون الى نيلهم هذا . نظرة كلها اكبار واجلال . وكانوا أثناء جاهليتهم يضعونه بها في مصاف آلهتهم . التي تعبد وتقام لها الطقوس وتقدم لها القرابين ! ولا يفوتني أن أشير الى أن النيل قد ظل على تعاقب الأجيال مصدر وحي والهام لعدد من ذوي المواهب والملكات : كالشعراء والفنانين . ومن ذلك قول الشاعر السوداني التجاني يوسف بشير . مشيدا بمكانة النيل في القلوب . بهذا التعبير العربي الرصين :

**أيها النيل في القلوب سلام الخلد**  
**وقف على نصير شبابك**  
**أنت في مسلك الدماء وفي الانفاس**  
**تجري مدوياً في انسائك**  
**ان نُسبنا اليك في عزة الوائق**  
**راضين وفرة عن نصائبك**  
**أو رفلنا في عدوئك مدلين**  
**على أمة بما في كسائبك**

## قبل مليون سنة

برهنت الحفريات التي قام بها علماء الآثار في السودان . والوسائل العلمية الحديثة التي استخدموها في ذلك . برهنت . على أن السودان كان أهلاً بسكاه منذ زمن متوغل في القدم . بقدر بنحو المليون من السنين !

**ولكان** السوداني القديم — بطبيعة حاله — يحيا حياة بدائية بكل ما في هذه الكلمة من معنى . اذ كان يعيش متجولاً . هائماً على وجهه . في جماعات كبيرة أو صغيرة . باحثاً عن قوت يومه . الذي كان يحصل عليه من جني الثمار في الأحراش والغابات . ومثل صاحبنا في ذلك . مثل كل انسان عاش في عصور ما قبل التاريخ . وتدور عجلة الزمن... وتدور أجيال بعدها جبال . فاذا بهاتدني ذلك الانسان البدائي الهائم على وجهه .. تدنيه من سلم الترقى والتحضر . أو تدنيه سلم الترقى والتحضر منه . فشرع يصعد درجات سلم الحضارة . من بدايته درجة درجة وعلى مهل .. !

**الآثار القديمة في حقيقة أمرها .**  
**ان هي الا مخلفات ذلك الانسان الأثري**  
**القديم الغابر . الذي مضى مودعا هذه الدنيا .**  
**تاركا آثاره من ورائه كعالم تدل عليه . وتمثل**  
**للخلف تاريخ حياته وأسلوبه في تلك الحياة ...**  
**ولسان حاله يردد مع الشاعر القائل :**  
**تلك آثارنا تدل علينا**

**فاسألوا بعدنا عن الآثار !**  
وقد قامت تلك الآثار الباقية بين ايدينا . بدور « جهنم » ! . فروت لنا عن تاريخ ذلك الانسان المندثر . أصدق الأخبار وأطرفها . لا لأنها عاصرت — مجرد معاصرة — بل لكونها وليدة تفكيره . ونتاج ثقافته . ومن صنع يديه هو . ومن مستلزمات معيشته اليومية ! وقد لازمته تلك الآثار في كل حالة من حالاته : في حالتي شقاؤه ونعيمه . كما في حالتي حربه وسلمه .

**و** ظلت آثار انساننا القديم . رابضة على مقربة منه . بعد أن ودع الحياة أو ودعته الحياة . وبقي الحال هكذا أجيالاً طويلاً . الى أن أشرق عصر المدنية الحديثة بعلومه وأساليبه في البحث . ونلاحظ أنه صاحب العصر الحديث ظهور علم جديد . هو علم الآثار التحريبي . الذي لا غنى عنه لمعرفة حياة الغابرين من طريق دراسة آثارهم الباقية . وأين هي منا ونحن منها . من حيث الترقى والتدلي .

وما ان نقب المتقنون عن تلك الآثار في مكانها . وعثروا عليها . حتى انطلقت تنقل لنا عن أصحابها حديثاً عجباً . ومن هنا فان تاريخ الآثار القديمة في واقعه . هو تاريخ الانسان القديم . اذ لا ريب في أن التاريخين مرتبطان منذ المنشأ الأول بأوثق العرى .

## أبواب الخيرات

انني أتوق في كلمتي هذه لأن أميط اللثام — ولو قليلاً — عن وجه المعالم الأثرية العديدة المتناثرة هنا وهناك . في مختلف بقاع البلاد السودانية . المتباعدة . ولعله من المحتم على من يتطرق الى الحديث عن آثارنا السودانية العريقة في القدم . ألا يغفل — منذ البداية — عن التنويه والاشادة . باسم أثر من أقدم الآثار « الطبيعية » وأبقاها على الزمن وأروعها وأعظمها شأنًا في التاريخ . وهذا الأثر هو النيل .



تابوت متقن الصنع يدل على اهتمام السودانين القدماء بدفن موتاهم .  
وهذا التابوت الأثري من متودعات المتحف .

قلعة سودانية أثرية بشمال السودان يرجع عهدها الى عصر ملوك « مروي »  
الذين حكموا البلاد وانتهى ملكهم قبل الميلاد ببضعة قرون . ويبدو الى يمين  
القلعة مملكان . أحدهما لصهر الحديد والآخر لحرق الطوب .



ثم شرع يتلقى دروسا مفيدة تساعده في  
الحصول على طعام جديد - منها فن أو حرفة  
الصيد والقنص . فراح يعتمد في فنون الصيد أولا  
على خفة ساقه وقوة ساعديه . ثم استعان فيما  
بعد باستعمال الحجارة يرشق بها الطريدة .  
ثم تبع ذلك معرفته استعمال العصا الخطيبة  
فالقنوس الصوانية . فكانت هذه هي الآلات  
البداية الأولى التي ظهرت في حياة ذلك الانسان  
البداية القديم .

وكثيرا ما كان الانسان القديم . هو نفسه  
صيда دسما لغيره من ضاريات الوحوش . ذوات  
المخالب الفولاذية والأنياب الحادة . وربما يصح  
أن نصف ذلك الموقف بالصورة السطحية الظاهرة  
في قول الشاعر :

يا صائد الطييات باعك قاصر

كم رام غيرك ان يصيد فصيدا !  
ويستفاد من حديث للمؤرخ الانجليزي  
البروفيسر آركل الذي كان فيما مضى . مديرا  
لمصلحة الآثار السودانية . أن الانسان القديم  
قد ظهر في السودان قبل أن يظهر في الجزر  
البريطانية بدهور سحيقة . وان ذلك الانسان  
الافريقي القديم . اما أن يكون قد نشأ  
حول بحيرات النيل . واما أن يكون قد هاجر  
من مكان ما . كآسيا مثلا . ومهما يكن من  
أمر . فان المؤرخين لم يأتوا حتى الآن برأي  
جازم في هذا الشأن . وان كانوا يتفقون على أن  
انسان السودان هو من السلالة الحامية .

## بلاد كوش

عندما توصل أبناء الشعوب القديمة . الى  
معرفة القراءة والكتابة بنحو ما يقرب من العشرة  
آلاف عام قبل الميلاد . وشرع المؤرخون الأوائل  
في تدوين تاريخ العالم الخاص والعام . عرف  
السودان عندهم ببلاد كوش كما ورد في  
التوراة . وقد عرفوا بلاد كوش . بأنها البلاد  
التي تقوم جنوب مصر عند مجرى الشلالات .  
أما مؤرخو اليونان القدماء . فقد قالوا عن  
بلادنا السودانية . أنها بلاد « ايثيوبيا » أي  
بلاد الناس الذين تضرب ألوانهم الى السمرة  
الفاحمة . أو بلاد محروقي الوجوه ، على سبيل  
المجاز !

أما عند الفراعنة . فكانت تعرف بلاد السودان ،  
باسم بلاد « نب » ونب في لغتهم هو الذهب ،  
وقد جلبه قدماء المصريين بوفرة من اقليم البحر



الأحمر شرقي السودان . وما تزال آثار مناجمهم  
باقية هناك .

## بداية الاستقرار

شرع انسان السودان القديم — كغيره آنذاك —  
يمارس نوعا من الحياة شبه المستقرة . بعد أن  
عرف كيف يزاول الزراعة . ويتفاهم بكلمات  
محددة المعنى . ويبني الكوخ . مستمدا فكرة  
تصميمه في الأصل من عربن الأسود . أو  
كناس الظباء . ولا غرو فقد كانت من جيرانه  
في السكن بالغابة ! . وعرف كذلك كيف  
يعالج طعامه بالنار . ومنه اللحوم التي كان  
يتناولها نيئة ! . وربما توصل الى معرفة مزية  
النار في طهو الطعام . من الحرائق التي تشتعل  
في الغابات والأحراش بفعل الصواعق نارة . في  
فصل الأمطار . أو بفعل ارتفاع درجة الحرارة . في  
نارة أخرى في فصل الجفاف .

المعروف . أن نشوب الحرائق في الغابات  
**ومن** والأحراش — في العادة — يقضي على  
حياة عدد عديد من حيوانات الغابة . لاسيما تلك  
القليلة الحيلة منها . فكان صاحبنا أثناء تجواله باحثا  
عن القوت . يعثر على تلك الحيوانات المشوية  
أو المحترقة . فيأكلها مستطيا لحومها مستلذا  
طيب نكهتها . ومن هنا استمد خبرته الأولى  
عن مزية النار في طهو الطعام وشواء اللحوم .  
ولا غرو ، فقد توارث عنه أبناؤه حبا عارما  
للسواء . الى وقتنا الراهن .

ان الاستقرار النسبي الذي حظي به انساننا  
القديم . كان سببا في ظهور مجموعة من الأكواخ  
الساكنة . على ضفاف نهر أو حول غدير ،  
فكانت هذه الأكواخ بمثابة ارباص لظهور  
القرية ثم المدينة بدورها الكبيرة وقصورها  
الشامخات .

أحد جدران هيكل الأسد « بالجرافية » بالقرب من مدينة « شندي »  
بالسودان . ويشاهد على الجدار صورة الأسد !!

بعض الأهرامات السودانية في منطقة « البركل » ، وهي ما تزال قائمة  
على حالها ، ويرجع تاريخها الى « ٦٥٠٠ - ٥٥٠٠ » قبل الميلاد .



## الخروج من التيه



أنقاض أحد القصور الحيلة التي أغنى عليها الدهر بالاقليم الشمالي بالسودان . وهي من آثار ما قبل الميلاد .

وما ان تسنى لصاحبنا الخروج من ظلمات التيه ... أعني تيه عصور ما قبل التاريخ ، حتى شرع يفكر تفكيراً دينياً بدائياً جاهلياً ، ويتعبد لظواهر الطبيعة . وتبعاً لذلك ظهرت المعابد في الوجود . وبعد هذا الخروج من التيه مرت بصاحبنا عدة عهود تاريخية بارزة المعالم ، ظاهرة السمات في آثارها الباقية ، الشاخصة للعيان . وتلك العهود هي :

- ١ - عهد الأسر المالكة ، ٢ - العهد الروماني اليوناني ، ٣ - العهد المسيحي .
- ٤ - عهد الفتوحات الإسلامية .
- والسودان مليء بآثار هذه العصور .

روضة ذات نخيل وأعاب تقوم عند ضفة نيل بوادي حلف وهي من اعمام الجبينة على ضفت النيل .



## لهوبة حمولة ان تجيب

- |                           |                 |                   |                        |
|---------------------------|-----------------|-------------------|------------------------|
| ١ - عبد الله بن ادريس .   | ٢ - كندول       | ٣ - جيمس شادويك   | ٤ - الخليفة المهدي .   |
| ب - جورج صيدح             | ب - جيمس شادويك | ب - في السودان .  | ب - محمد بن الأحمر .   |
| ج - عبد القدوس الانصاري . | ج - هرز         | ج - في استراليا . | ج - أبو جعفر المنصور . |

# الحركة الأدبية في العالم العربي

أحياء البحر . للدكتور محمد رشاد الطوحي .  
و « الطريق الطويل الى الانسان » تأليف روبرت  
ليمان . وترجمة الدكتور ثابت جرجس قصبي .  
و « السدود والأنهار » تأليف ألان كالين .  
وترجمة الاستاذ عبد المعطي علي باشا . و « من  
حياة العلماء » تأليف تيودور بيرلاند . وترجمة  
الدكتور أحمد بدوان . و « وراثة الحيوان  
الزراعي » تأليف الدكتور عبد العظيم  
طنطاوي . و « مبيدات الفطريات » تأليف  
الدكتور أحمد سيد النواوي . و « الفيروس »  
للدكتور محمد عزيز فكري و « أمراض أشجار  
الفاكهة وطرق مقاومتها » للدكتور محمد وجدي  
السواح .

ترجم الاستاذ صبحي طاهر الدجاني كتاب  
« مكان في عالم النور » من تأليف روبرت رسل .  
وهو كتاب ألفه كضيف مصورا فيه كيفية اكتشافه  
للدنيا من حوله واستيعابه ظواهرها وأشياءها وتطلعه  
الى المستقبل المجهول .

صدرت للدكتور حسين عمر « موسوعة  
المصطلحات الاقتصادية » . وفيها تعريفات  
وافية للألفاظ السارية في دنيا الاقتصاد  
 والتجارة .

أصدر الأستاذ حسين عفيف كتابا من  
الشعر المنثور سماه « الغدير » .

من الكتب الادارية والتجارية التي ظهرت  
مؤخرا « تنظيم وإدارة الأعمال » للأستاذ عبد  
الغفار يونس . و « إدارة المشتريات والمخازن »  
للدكتور محمد سعيد عبد الفتاح . و « الإدارة  
العامة وتنمية المجتمع » للدكتور علي عبد العليم  
محمود . و « الوجيز في النظم الادارية »  
للدكتورين محمد طه بنوري . ومحمد طلعت  
الغنيمي .

صدر العدد الأخير من مجلة « النبوغ » الشهيرة  
التي يحررها ويصدرها أساتذة المدرسة الصناعية  
وطلايها بالدمام . وهو حافل بشتى المواضيع  
العلمية المفيدة .

• للدكتور علي حسين الخريوطي كتاب  
جديد عنونه « العرب في أوروبا » .

أصدر الدكتور جلال يحيى كتابا عنوانه  
« العالم العربي الحديث » عالج فيه تاريخ الدول  
العربية بين الحريين العالميتين الأولى والثانية .

من الكتب التربوية التي صدرت أخيرا بين  
مؤلفة وترجمة « قراءات في علم النفس الاجتماعي  
في البلاد العربية » . للدكتور لويس كامل  
مليكة . و « نظرات في التعليم الجامعي » .  
تأليف كلارك كير . وترجمة الأستاذ محمد كامل  
سليمان . و « التحليل والعلاج النفسي » للدكتور  
هارولد جرينوالد . وترجمة الدكتور أحمد  
عبد العزيز سلامة . و « سيكولوجية الضحك »  
للاستاذ احمد عطية الله . و « تاريخ التربية »  
للاستاذ جورج شهلا .

« الجديد في فن التريكو » . كتاب علمي  
مفيد لربات البيوت . صدر أخيرا من تأليف  
السيدة سعاد فريد .

صدرت مسرحيتان مترجمتان هما « عرفوا  
ما يريدون » تأليف سوني هوارد وترجمة الأستاذ  
عبد الله حسين وتقديم الأستاذ علي جمال الدين  
عزت . و « الثمن القادح أو جسر آرتا »  
للأديب اليوناني المعاصر جورج ثيوتوكا وترجمة  
الدكتور نعيم عطية .

وفي الأدب الروائي صدرت قصتا « الطالق »  
و « عودة الفتاة » في كتاب واحد للأستاذ الياس  
عكاوي . و « ملك الرياح » تأليف مرغريت  
هنري . وترجمة الأدبية وداد المقدسي قوطاس .  
و « زوربا » للأديب اليوناني نيكوس كازنتراسكي .  
وترجمة الأستاذ جورج طرابيشي .  
و « ضياع في سوهو » تأليف كولن ولسر .  
وترجمة الاستاذين يوسف شرور . وعمر  
يمق .

من الكتب العلمية التي ظهرت مؤخرا  
« الصناعات الغذائية » للدكتور محمد ممتاز  
الجندي . وهو في ثلاثة أجزاء . و « ألوان من

• « تاريخ الانسانية » كتاب جديد أخرجه  
الاستاذ أحمد حسين مسجلا فيه معالم التطور  
الحضاري والفكري للانسانية منذ فجر التاريخ .  
والكتاب يجمع بين فضيلتي الاستيعاب والابجاز .  
وفي فصوله وحدة تتسلسل لتبرز القيم الحضارية  
والمفاخر الانسانية التي هي حصيلة الاجتهاد  
البشري .

• أصدر المفكر السوري المعروف الاستاذ  
فتح الله الصقال . الجزء الثاني من كتابه الجامع  
« من ذكرياتي في المحاماة » . وهو بأسلوبه  
الأدبي والروائي خلو من الجفاف . وفيه من  
العبر والدروس ما ينفع عامة الناس فضلا عن  
المشتغلين بالحقوق والقانون .

صدر لمرحوم الدكتور محمد مندور كتاب  
عنوانه « كتابات لم تنشر » فيه أشتات من الفصول  
التي كتبها الناقد الراحل في فترات باكرة من حياته .  
صدر أخيرا كتابان كبيران يعالجان المباحث  
الاسلامية . هما « دراسات في حضارة الاسلام »  
من تأليف المستشرق السر هاملتون جب . وترجمة  
الدكاترة احسان عباس . ومحمد يوسف نجم .  
ومحمود زايد . و « مناهج البحث عند مفكري  
الاسلام » وهو طبعة ثانية لكتاب الدكتور علي  
سامي النشار .

أصدر الدكتور جمال الدين الشيتال الجزء  
الأول من كتاب « مجموعة الوثائق الفاطمية » .  
وهو يشتمل على طائفة من المخطوطات المتعلقة  
بالعهد الفاطمي .

من كتب التراجم والسير التي ظهرت مؤخرا .  
الطبعة الثانية لكتاب « جميل بثينة » للأديب  
الراحل الاستاذ عباس محمود العقاد . و « محمد  
بن عبد الملك الزيات » للأستاذ محمود خالد  
المجبرسي ، و « عباقرة المال والاقتصاد وكيف  
ننجحوا » وقد ألفه نخبة من محرري مجلة فورتشن .  
وترجمه الى العربية الاستاذ محمد رفعت . و « آباء  
الصناعة » تأليف لينارد فانتج وترجمة الاستاذ  
محمد مصطفى العلايلي .



# كيف

## تربيت

## طفلك ..

علم : البيرة امانه حافظ

**تعتبر** مرحلة الطفولة الأولى أهم سني العمر . فهي المرحلة التي يتكون فيها أساس نفسية المرء وضرب معالجته لشؤونه الحيوية المستقبلية ، ويكون الطفل فيها شبيهاً (بالفيلم الخاء) تطبع عليه صور كل ما يرى حوله أو يلتصق اليه من التصرفات . وذلك لوجود جملة خواص عنده اذ ذاك أهمها خاصية التقليد وقابلية الایحاء . ويرجع وجود خاصية التقليد عند الطفل الى نمو عقله السريع في السنتين الثانية والثالثة من العمر . ويكون التقليد مظهرًا من مظاهر هذا النمو . فيصبح الطفل معه كالمرآة لأعمال من يحيطون به . ولذلك يجب على أبويه أو من يسهران على تربيته أن لا يظهروا الشاذ من أفعالهم أو أقوالهم في وجوده والا انعكست على التو في حركاته وعي لسانه .

أما قابلية الایحاء في الطفولة فلها الأثر الأكبر في تكوين ما يلازم الشخص من عادات ويتجه من سبل . ويوحى للطفل بما يراه منه بوسيلتين الأولى . أن يلقن بالكلام أو بالعمل ما يريد من حوله . ويكون بلبيها وفق إرادتهم وحسب مشيئتهم فيأمرونه بما يريدون وينهونه عما يشتهون . وهذا في رأيي قليل الأهمية . والثانية وهي الأهم . ما يوحى للطفل لنفسه نتيجة لما يراه أو يسمعه . فالطفل الذي يسمع عن مواقف الشجاعة والاقداء تظهر الشجاعة في أعماله . والطفل الذي يراه أن هناك أرقا أو يسمع أن أحد والديه لم ينم قد يتنابه الأرق في هذه الليلة . فيجب والحالة هذه . أن تبعد الأطفال عن سماع قصصنا الخاصة وما نرويها عن مشكلاتنا ..

يرجع الى الأم أو من يكون في موضعها حدوث الأثر الأكبر فيما يوحى للطفل لنفسه . فالأم الثابتة الرزينة تنشيء أطفالا ثابتين لهم قدرة على مواجهة المشكلات . أما الأم التي تنور لأنفها الأسباب فقد يكون أطفالها شديدي الحساسية والانفعال ..

ويمر بالطفل فترة تبدأ عند نهاية السنة الأولى وتستمر بضع سنوات يتعلم خلالها كيف يتحكم في حركات أصابعه ويديه . ولهذا يعتمد الى تناول ما يوجد أمامه دون تفرقة . وهو أما أن

يدفع به ان فمه الذي هو وقتئذ أكثر حسه حساسية أو فمده ويهوى به . ويطلب حينئذ أن يضممه يريه أن يعضه بكل شيء فيعمدون ان يرح هذه الأشياء من راد بدئه . وفي هذا . عوده عن طريق النفا على خطف الأشياء من اخوانه . والنواجب على أهل الطفل أن يشجعوه على إعادة ان بنفسه ان موضعه الأصلي . ويكبروا فيه الصفة والا يذكروا اسمه الا بمدحها النظام ووضع كل شيء في محله . وهكذا يعتاد يتلف شيئا وان يمد يده الى الأشياء بحذر ما دام يعرف أن الواجب يقضى عليه ان بعيد موضعها الأصلي بعد فحصها أو التهو بها **وتريد** الطفل دائما أن يست باهتمامه وأيديه . وإظهار قوته على أقرانه في جميع المناسبات . وقد لذلك من الأعمال ما هو شاذ أو سببا في وصفه بقلة الأدب والتربية . والآباء وقتئذ أن لا يقنوا في وجه اعتداده وإظهار قوته والا نشأ ضعفا ذليلا فاقد الاعتداد بالنفس . بل عليهم أن يشجع الأعمال والصفات الحميدة بمدحها أما ويتجاهلوا أعماله الشاذة ولا يذكروا أمامه . ويفضل ألا يشعروا بأنها تسبب خب ما وكذرا والا لازمته وصارت من عاداته . و بهم في هذا المقام أن يمنحوا أطفالهم الحر مزاولة ألعابهم مع مراقبتهم والعمل على تعرضهم للأخطار دون أن يشعروهم بذلك وتعتبر هواية الطفل بمختلف الألعاب من الطرق لتكوين النفسية القوية والعادات فوق ما في ذلك من رياضة بدنية . فيجب لا يمنع من مشاركة اخوانه وأقرانه ألعابهم ونش وان يراعي في ذلك حمايته من مخاطر الألعاب وتشجعه على اختيار المناسب له من ويجب على الآباء أن يكون رائدهم في أنبائهم النصيح والارشاد والتفهيم لا الشدة التي قد تفسد الطفل وتخلق منه رجلا شاذ للشر والايذاء . ولعلهم أن الطفل يمكن يستوعب بعض الارشادات البسيطة ويرى الأفعال الحميدة منذ السنة الثانية من عم قبل ذلك بقليل ..

# صينية السمك

## المقادير :

نصف كوب من الكرفس المفروم غليظاً .  
كوب بصل مفروم ناعماً .  
نصف فنجان بقودونس مفروم .  
٢ كيلوغرام من السمك المتوسط أو الكبير الحجم .  
ملح - فلفل - عصير الليمون .  
ربع كوب من الزيت  
ملعقة صغيرة من الفلفل الأحمر غير الحار .  
كوبان من عصير الطماطم .

## الطريقة :

ينظف السمك ويقطع شرائح كبيرة نوعاً ما ثم يتبل بالملح والفلفل وعصير الليمون . يغلى عصير الطماطم وحتى يغلي للقوام ويتبل بالملح والفلفل . بعد ذلك يخلط الكرفس بالبصل والبقودونس ويوضع في قاع صينية أو صحن فرن . ثم يرص السمك على طبقة الخضر على شكل منتظم في وسط الصحن ، بحيث يرش بالزيت والفلفل الأحمر . يوضع السمك في فرن متوسط الحرارة مدة عشر دقائق ، هنا تصب الطماطم المتبلّة بالملح والفلفل على السمك ويعاد الطبق الى الفرن . يترك السمك بالخضر في الفرن حتى ينضج . وبعد ذلك تقدم صينية السمك ساخنة أو باردة حسب الرغبة .

فيجب عليهم حينئذ أن يتدخلوا ويأمروه بأن يأكل كمية يرونها مناسبة من طعام يختارونه ولا يتراجعون - حتى ولو احتاج الأمر للشدة - إلا بعد أن يأكل الكمية التي حددوها له . ويجب أن يكون العقاب في ساعته وان لا يسبقه تهديد أو وعيد ..

أما فقد الشهية عند الأطفال فيمكن رده غالباً الى حالات نفسية تعترى معظمهم ، ويكون سببها الاضطراب الناشيء عن سرعة نمو عقلياتهم بدرجة لا تتناسب مع نمو أجسامهم أو الايحاء الناشيء من حالة الوسط والبيئة المحيطة بهم . أو أحياناً نتيجة اعتياد الطفل الرفض والعناد . ومما يجب أن يعرفه الآباء أن الشهية الجيدة والمضم السريع يحتاجان لنفس مطمئنة ، فالأطمئنان يبعث في الانسان نشاطاً وقوة تظهر في قيام احشائه بعملها على وجه تام ..

هنالك أفعال شاذة يقوم بها الأطفال لا يتسع لي المقام أن أسرد الكثير منها ، وأكتفي بأن أبين أن ترك الطفل للمنزل مثلاً غالباً ما يكون سببه توعده الطفل بالأذى أو القسوة في معاملته ، أو تركه للمدرسة قد يتسبب عن عدم استمتاعه بحضور الدرس والاستماع للمدرس أما سهولة الدرس وكونه في مستوى أقل من مستوى عقليته أو عكس ذلك ..

من الأفعال الشاذة الأخرى التي يقوم بها الطفل ، الكذب الذي يتخذه عادة لوقاية نفسه من العقاب أو الهرب من مواجهة مشكلة ما . وتكون القسوة في معاملة الطفل لآخوانه أو في معاملة الحيوانات في الغالب نتيجة للتربية التي تبعث فيه الشذوذ والغيرة والحسد ، وتبعث فيه الاعتداد بالنفس في شكل شاذ ..

وخلاصة القول أن تربية الطفل يجب أن تشمل تربية عقلية جسمية في الهواء الطلق والأماكن الخلوية ، يدرب فيها على القيام بالألعاب المسلية والتمرينات الرياضية التي تناسبه .

والتربية النفسية الصحيحة تقوم على أساس حث الطفل على مواجهة مشكلاته بنفسه مع احاطته ببيئة صالحة وعدم تعليق الأهمية البالغة على ما يرتكبه من أخطاء أو تذكيره بها بين آن وآخر . كما يجب تشجيع كل عمل حسن يقوم به وان يذكر اسمه دائماً مقروناً بالتقدير .

ومن الخطأ أن يعتمد الآباء الى خداع أطفالهم بالتلهم أو التحايل عليهم فذلك يبعث فيهم الثقة والتردد والشك ويجعلهم يفقدون الثقة فيهم ولا يلبث ذلك ان ينعكس عليهم فيفقدون في أنفسهم ..

ان استعمال الشدة والقوة من أسوأ الوسائل تتبع في تربية الأطفال وأبلغها ضرراً . فهو أن يبعث في الطفل غريزة الاعتداد بالنفس لكل شاذ يكون من دلائله عدم الطاعة والميل والتشرد وايداء الغير ، أو ينمي فيه غريزة ضوع والامثال فينشأ ضعيفاً جباناً لا يقوى مجابهة مشاكله ويتخذ من الكذب والخداع اق خير عون ومساعد ..

يكون هناك من الظروف ما يرى معه من يسهل على تربية الطفل فهناك ضرورة لاعتدال بعض القوة في تعليمه وتربيته على أن يعمل بحكمة وروية . وبقصر استعمالها على الملابس ضرورة مع تفهيم الطفل خطاه العقوبة وان يضرب أو ينهر على التودون . أما عقابه دون أن يعرف خطاه فقد يث له صدمة نفسية شديدة يكون أثرها كبيراً المستقبل . كذلك توعده بالعقاب وتركه قد يبعث تحت توتر نفسي يؤثر فيه تأثيراً سيئاً ويكون عدم معاقبته بعد ذلك ما يحمله على الشك بقدرة توعده أو ما يعود الكذب ..

وأخص ما يصادف عند الأطفال ظاهرة الرفض العناد . وترجع هذه الظاهرة في الغالب الى الاعتناء بتربية الطفل أو المبالغة في تدليله وجوده في بيئة غير صالحة ، وهي عنوان قد يكون عليه الطفل من اضطراب نفسي ، دون علاجها عن طريق بحث الحالة النفسية بة لها . ويتجاهل الآباء عناد ابنائهم هذا يعلقون عليه أهمية اذا ما كان في شؤونهم صة . أما اذا وجدوا أن هذا العناد سوف الى الضرر فعليهم فضه بتدخلهم . ويجب يصروا في هذه الحالة على ازاله أثر العناد الحال وان لا يتراجعوا بناتا بطاعة جزئية ، لا اذا رفض طفل أن يتناول طعامه فعلى والديه ينصحوه أولاً ثم يتركوه وشأنه بعد ذلك ، يعيرون رفضه أهمية ما الا اذا وجدوا أنه يس للأسباب بالمرض والضعف ، نتيجة لذلك ،



# الصفحة الخامسة

## تعليل

الأول : لقد رجع ابني من باريس ومعه «ماجستير» .  
 الثاني : أعتقد بأن هذا ناجم عن شدة البرد هناك لأن ابني أيضا رجع من باريس ومعه «رومانترم» .

## درست في النحو

المعلم : آيت بجملة مفيدة تشتمل على ظرف .  
 التلميذ : أرسلت رسالة الى أخي .  
 المعلم : أين الظرف في هذه الجملة .  
 التلميذ : أرسلت في الرسالة .

## بالوراثه

الخطيبة : انك يا عزيزي تبدو أحيانا قويا شجاعا جسورا . وأحيانا رقيقا ناعما .  
 ما السر في ذلك ؟  
 الخطيب : الوراثه ... فنصف أجدادي من الرجال والنصف الآخر من النساء !!



في حديقة الحيوان



اخمد النار ... عل نعم المزمار

## «الفقر مش عيب»

الأولى : إن ثروتي كلها كامنة في وجهي .  
 الثانية : (بعد ان تأملتها جيدا) على كل حال «الفقر مش عيب يا أختي» .



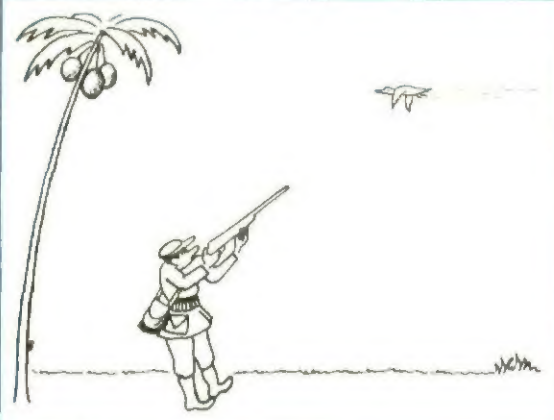
## أنا تاجر مظللات

الأول : اني سعيد جدا بهطول أمطار غزيرة  
هذا اليوم .  
الثاني : عجيب .. هل أنت مزارع ؟!!  
الأول : لا ... تاجر مظللات .



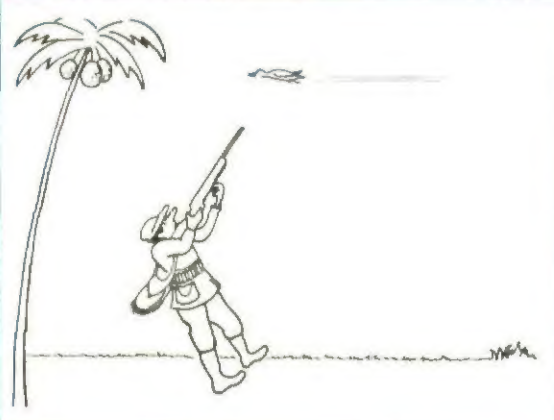
## لباقة طفل

الطفل : لا تحزن لرسوبي يا أبي .  
الأب : لماذا ؟  
الطفل : لأن المعلم الذي كان يدرسنا في العام  
الماضي قد رسب أيضا وجاء يدرسنا في  
الفصل نفسه .



## نبالة طالب

المعلم : ما هي أطول كلمة ؟  
التلميذ : «مطاط» .  
المعلم : كيف كان ذلك ؟  
التلميذ : لأن الواحد منا يستطيع أن يمطها  
كيفما يشاء .



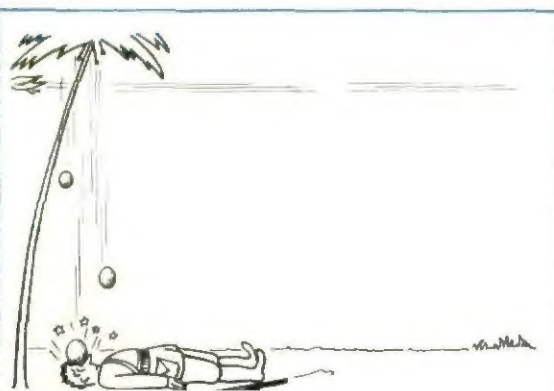
## الحق معًا..

الزوج : أين الكتاب الذي أحضرته معي  
قبل ساعة ؟  
الزوجة : أي كتاب ؟  
الزوج : الكتاب الذي يحمل عنوان « كيف  
تعيش مائة سنة » .  
الزوجة : لقد خبأته .  
الزوج : لماذا ؟  
الزوجة : أخشى أن يقع بين يدي أمك لدى  
زيارتها لنا .



## سجاعة أدبية

الزوجة : لم تعد تأتيني بشيء كمهدي بك  
أيام الخطوبة ؟  
الزوج : (مبتسما) ، هل رأيت صيادا يطعم  
السمكة بعد صيدها ؟!







المسرحات العامة في مدينة الخرج

تأليف: عبد الله بن عبد الله بن عبد الله